الكلية الاكليريكية بالأنبا رويس
تقدم

تأملات في
آلام المسيح
وقيامته

٥/٣
١١

مع محاضرات يلقيها الأنبا بسنودة

+ الرقم العام: ٤٩٦٧
+ الرقم الخاص: ٥/٣
+ التصنيف: ١١

أسبوع الآلام

+ مكتبة +
دير السيدة العذراء (السريان)

البصخة المقدسة

فهرس

صفحة

أسبوع الآلام ... ٥
تسبحة البصخة ... ١٣
لك القوة ... ١٥
مفهوم جديد لمعنى القوة ... ١٨
تفاصيل نواحي القوة في المسيح ... ٢٤
أخفى الرب قوته عن الشيطان ... ٣٤
والمجد ... ٤٧
والبركة ... ٥٣
والعزة ... ٥٨
قام المسيح ... ٦٠

أهمية هذا الأسبوع

أسبوع الآلام ، أو أسبوع البصخة المقدسة ، هو أهم أيام السنة وأكثرها روحانية . هو أسبوع مملوء بالذكريات المقدسة فى أخطر مرحلة من مراحل الخلاص ، وأهم فصل فى قصة الفداء . وقد اختارت الكنيسة لهذا الاسبوع قراءات معينة من العهدين القديم والجديد ، كلها مشاعر وأحاسيس مؤثرة للغاية توضح علاقة الله بالبشر . كما اختارت له مجموعة من الألحان العميقة ، ومن التأملات والتفاسير الروحية ..

وقد كان آباؤنا القديسون فى عصور الكنيسة الأولى يلاقون هذا الاسبوع بكل جدية وتوقير ، ويسلكون فيه بنسك شديد للغاية :

كانوا يمتنعون فيه عن أى طعام حلو المذاق (من الأطعمة الصيامية) كالحلوى والعسل والمربى مثلا ، لأنه لا يليق بهم أن يأكلوا شيئا حلوا وهم يتذكرون آلام الرب من أجلهم . والبعض ما كانوا يطبخون فى هذا الأسبوع شيئا على الاطلاق ، بسبب النسك من جهة ، ولكى لا يشغلهم اعداد

الطعام عن العبادة من جهة أخرى . وغالبية الناس ما كانوا يأكلون فيه سوى الخبز والملح . والقادرون منهم كانوا يطوون الأيام صوما ، وكانوا يمتنعون عن الطعام من عشية الجمعة الى ساعة الافطار فى العيد .

والنسك فى هذا الأسبوع كان يشمل الزينة أيضا . ولذلك كان النساء فيه يمتنعن عن التزين ، بل يمتنعن ايضا عن لبس الحلى ...

وكان هذا الأسبوع مكرسا كله للعبادة ، يتفرغ فيه الناس من جميع اعمالهم ، ويجتمعون فى الكنائس طوال الوقت للصلاة والتأمل ...

كان الملوك والأباطرة المسيحيون يأمرون أن تتعطل دواوين الحكومة ومصالحها خلال هذا الأسبوع ليتفرغ الناس للعبادة . بل كانوا يسمحون بخروج المحبوسين من السجون لكى يذهبوا هم أيضا الى الكنيسة ويشتركوا فى صلوات هذا الأسبوع العظيم لعل ذلك يكون تهذيبا لهم واصلاحا . وممن فعلوا ذلك الأمبراطور تيئودوسيوس الكبير .

وكان السادة يمنحون عبيدهم عطلة طول أسبوع البصخة ، فلا يشتغلون هم أيضا بل يعبدون الرب . وهكذا لا تكون روحيات السادة مبنية على حرمان العبيد ، بل الكل للرب ، يعبدونه معا ويتمتعون معا بعمق هذا الأسبوع وتأثيره ...

طقس هذا الأسبوع :

والكنيسة المقدسة تركز كل مشاعرها خلال أسبوع الآلام ، حول آلام المسيح فقط ، وليس أى موضوع آخر . حتى أنها تلغى الصلاة بالمزامير خلال أيام البصخة هذه . لأن المزامير تحوى مواضيع كثيرة ، واشارتها الى السيد المسيح ، تشمل ميلاده وخدمته وقيامته وصعوده وجلوسه عن يمين الآب ومجيئه الثانى فى المجد ، **بينما نحن نريد ان نركز كل صلواتنا وتاملاتنا حول موضوع واحد هو آلام المسيح .**

وبدلا من الصلاة بالأجبية والمزامير ، تصلى الكنيسة تسبحة خاصة بالبصخة ، تقول فيها للرب خلال آلامه عنا .

« لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين يا عمانوئيل الهنا وملكنا ، لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين يا ربى يسوع المسيح » . لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين » . ثم تضيف عبارة «مخلصى الصالح» الى الفقرة الثانية وذلك من ليلة الأربعاء لأن التشاور على تسليم المسيح له المجد كان الخطوة العملية التى قادت الى تنفيذ عمل الخلاص ...

هذه التسبحة تصليها فى كل ساعات النهار والليل وهى عشر صلوات ، خمس بالنهار ، وخمس بالليل . وتعنى بها صلوات الساعة الأولى ، والساعة الثالثة ، والساعة السادسة ، والساعة التاسعة ، والساعة الحادية عشرة .

فى كل صلاة منها ننظر الى مخلصنا المتألم فى الآلام ، ونقول له : نحن نعلم من انت . انت . لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين » ...

وبهذه التسبحة نتتبع السيد المسيح خطوة خطوة معه ، فى كل أحداث هذا الأسبوع الأخير السابق للصليب . فما هى أحداث هذا الأسبوع ، وما هو موقف الكنيسة منها ؟

كيف بدأت هذه الآلام ؟

فى يوم الأحد ، أحد السعف ، أو أحد الشعانين ، ذهب السيد المسيح الى أورشليم حيث استقبله الشعب استقبالا رائعا كملك . بالهتاف وبسعف النخل وبالشعانين فافترشت أرديتهم تحت قدميه . وارتجت المدينة كلها لقدمه (متى ٢١ : ١٠) . فكانت النتيجة أن تضايق من ذلك جدا رؤساء الكهنة وقادة الشعب من الكتبة والفريسيين والصدوقيين . وحسدوه على هذه المحبة العظيمة التى له فى قلوب الناس . وفكروا فى أن يتخلصوا منه . وزادهم ضيقا أنه دخل بسلطان الى الهيكل وطهره مما فيه من بيع وشراء ، حتى .. قالوا له بأى سلطان تفعل هذا (متى ٢١ : ٢٣) . ومن ذلك الحين فكروا عمليا فى قتله ، قائلين بعضهم لبعض « هوذا العالم قد سار وراءه » (يو ١٢ : ١٩) ...

هؤلاء الرؤساء ارادوا قتله جسدا . ولكن ما هو سر

تحول الشعب من هذا الإحتفال الكبير به كملك الى قولهم فيما بعد « اصلبه ، اصلبه » (لو ٢٣ : ٢١) !!

لعل السر فى هذا ، هو أن السيد المسيح رفض الملك العالمى الذى عرضوه عليه ، لأن مملكته روحية ليست من هذا العالم . وبهذا خيب آمالهم العالمية التى ظهرت فى هتافهم عندما استقبلوه قائلين « مبارك الآتى باسم الرب . مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب » (مر ١١ : ٩ ، ١٠) . وهكذا استطاع أن يقنعهم الرؤساء بأن آمالهم قد خابت فى المملكة المنتظرة . وكرد فعل ينبغى التخلص من هذا الناصرى !!

ومن هنا بدأت فكرة قتله تتحين فرصة للتنفيذ . ولذلك تحتفل الكنيسة ببدء أسبوع الآلام بعد قداس أحد الشعانين ...

الكنيسة كلها تجلل بالسواد . القماش الأسود ، يحيط بالأيقونات ، وبالمانجلية ، وبأعمدة الكنيسة ، أحيانا بالجدران أيضا . وأى داخل الى الكنيسة يشعر أنها فى حالة حزن وألم ، مشاركة للمسيح الهنا فى آلمه . كما قال القديس بولس الرسول « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه » ... (فى ٣ : ١٠)

الجناز العام :

الكنيسة طول أسبوع الآلام مشغولة بآلام المسيح

وحده ، لا تفكر فى شىء آخر غيره ، ولا ترفع بخورا . لذلك ان توفى أحد فى هذا الأسبوع لا يرفع عنه بخور كسائر الجنازات ، بل يدخل الى الكنيسة ، ويحضر صلوات البصخة ، وتتلى عليه القراءات ...

لذلك يقام جناز عام بعد قداس أحد الشعانين من أجل أنفس الذين يتنقلون فى البصخة المقدسة . ويصلى على ماء لهذه المناسبة . هذا الماء يظنه بعض العوام وغير العارفين انه من أجل تكريس السمك . وهو من أجل الجناز العام ..

علينا خلال صلوات هذا الجناز أن نقف معترفين لله بخطايانا ، مقدمين توبة صادقة . نحن لا نضمن حياتنا ... ربما تكون هذه الصلوات من أجلنا ، أطال الله أعماركم ...

بعد هذا الجناز وصرف الشعب ، يبدأ الانتقال الى خارج المحلة ...

خارج المحلة :

كانت شريعة العهد القديم تقضى بأن ذبيحة الخطية تحرق خارج المحلة (لا ٤ : ١٢ ، ٢١) . انها تحمل الخطايا ، فلا يصح أن تنجس المحلة ، بل تحرق خارجا ...

وهكذا المسيح أيضا الذى حمل خطايا العالم كله ، تألم خارج الباب ، خارج المدينة المقدسة . حسبوه خاطئا ،

فأخرجوه خارج المحلة وصلبوه . وقد شرح القديس بولس الرسول هذا الأمر ، وأتبعه بقوله :

« فلنخرج اذن اليه خارج المحلة ، حاملين عاره » ...

(عب ١٣ : ١٢)

والكنيسة المقدسة ، التي هي في أسبوع البصخة تتبع الرب في كل خطواته ، هي أيضا تخرج معه خارج المحلة . لذلك يغلق الهيكل ويسدل الحجاب ، وتترك الكنيسة الخورس الأول خورس القديسين ، وتنقل المانجليا الى الخورس الثاني. وتصلي بعيدا عن المذبح ، بعيدا عن الهيكل ، خارج المحلة .. معه ، حاملين عاره . **نقول له وهو خارج المحلة « لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين ... » .**

وبهذه التسبحة تتبع السيد المسيح في آلامه خطوة خطوة ...

وما أجمل ما نتأمل في كلمات هذه التسبحة ، لنتعلم ماذا نقوله للرب في آلامه ...

بهذه التسبحة نرتل للمسيح طول أسبوع الآلام ، ونحن نتبعه فى كل تنقلاته ، وفى كل حالاته . نقولها بدلا من صلوات الأجبية ، فى الخمس صلوات النهارية ، وفى الخمس صلوات المسائية ، ونرددها ١٢ مرة فى كل صلاة بدلا من المزامير الـ ١٢ التى تشملها كل صلاة من صلوات الأجبية ..

يترك المسبح أورشليم ويذهب الى بيت عنيا ، فنتبعه الى هناك قائلين له « **لك القوة والمجد والبركة والعزة** » ... وينصرف منه الكهنة لتطهيره الهيكل ، فيقولون له « بأى سلطان تفعل هذا ؟ » أما نحن فنقول « لك القوة والمجد والبركة والعزة ... يا عمانوئيل الهنا وملكنا » ... يتآمرون عليه كيف يقتلونه ؟ أما نحن فنحتج على مؤامرتهم قائلين له « لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين » . ينحنى السيد الرب فى اتضاعه ليغسل أرجل التلاميذ ، ونهتف له نحن قائلين لك القوة والمجد والبركة والعزة » . ويصلى فى بستان جثسيمانى فى صراع حتى ينزل عرقه كقطرات الدم . ونصرخ نحن « لك القوة والمجد ... » .

هكذا نسير معه هاتفين بهذه التسبحة ، عندما يقبض عليه ، وعندما يحاكم أمام أعدائه ، وعندما يكلل بالشوك ، وعندما يجلد ، وعندما يقع تحت الصليب ، وعندما يسمر بالمسامير ، وعندما يسلم الروح فى يد الآب ، وعندما يدخل باللص اليمين الى الفردوس ... قائلين فى كل وقت لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين .

Ⲱⲙ ⲧⲉ ⲧⲁⲓⲟⲩ
لك القوة

أول ما نسبح به السيد المسيح فى هذا الاسبوع ، هو أن له القوة . نعم يا رب ان لك القوة . **أنت الذى قال عنك بولس الرسول انك قوة الله** (١ كو ١ : ٢٤) .

هؤلاء يظنونك ضعيفا على الصليب .. أما نحن فنعلم من أنت . أول شىء نعلمه عن قوتك ، هو أنه لك القوة كخالق « كل شىء به كان ، وبغيره لم يكن شىء مما كان » (يو١ : ٣) . ولك القوة كديان يأتى على سحاب السماء ويدين الأحياء والأموات .

نعم ان هذا المصلوب الذى يبدو ضعيفا أمامهم ، لو أنهم تأملوه فى كل الأيام التى قضاها بينهم على الأرض ، لرأوه قويا فى كل شىء .

كان قوياً على مقاومة رؤساء الكهنة

أنت يا رب القوى الوحيد الذى انتصر على الخطية والعالم والشيطان . كل البشر كانوا ضعفاء أمام الخطية اذ «طرحت

كثيرين جرحى ، وكل قتلاهما اقوياء » (أم ٧ : ٢٦) . ولذلك قال الكتاب « الكل قد زاغوا معا ، فسدوا . ليس من يعمل صلاحا ، ليس ولا واحد » (مز ١٤ : ٣) . أما أنت يا رب ، فأنت الوحيد الذى تحدى العالم قائلا « من يبكتنى على خطية » (يو ٨ : ٤٦) . أنت القوى الوحيد الذى استطعت أن تنتصر على الشيطان وتقول « رئيس هذا العالم يأتى ، وليس له فى شىء » (يو ١٤ : ٣) . ولذلك رتلوا لك فى سفر الرؤيا قائلين « لأنك أنت وحدك قدوس » (رؤ ١٥ : ٤) . أنت الوحيد القوى فى قداسته ، الذى هو « قدوس بلا شر ولا دنس ، قد انفصل عن الخطاة ، وصار أعلى من السموات » (عب ٧ : ٢٦) .

وقد برهنت يا رب فى معجزاتك على قوة عجيبة ، حتى « عملت أعمالا لم يعملها أحد غيرك » (يو ١٥ : ٢٤)

اظهرت قوتك على الطبيعة ، فانتهرت الرياح والبحر والأمواج ، ومشيت فوق أمواج البحر . أنت الذى غنى لك داود قائلا « أنت متسلط على كبرياء البحر . عند ارتفاع لججه ، أنت تسكنها (مز ٨٩ : ٩) . لك القوة والمجد ..

واظهرت قوتك على المرض والموت : فكنت تشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب ، وبخاصة الأمراض التى استعصت على الكل مثل شفاء العميان ، وتطهير البرص ، وابراء المرأة النازفة . والمقعد الذى استمر ٣٨ سنة فى

مرضه ، والمفلوج الذى انزلوه من السقف ، وصاحب اليد اليابسة .

وأنت الذى أقمت الموتى ، حتى الذى بقى له أربعة أيام فى القبر وقيل انه قد أنتن ..

واظهرت قوتك على الخلق : كما حدث فى معجزة اطعام الآلاف من خمس خبزات وسمكتين ، وفى معجزة تحويل الماء الى خمر اذ خلقت مادة جديدة غير عنصرى الماء . وكما حدث ذلك أيضا فى خلق عينين للمولود أعمى ...

وأظهرت قوتك على الشياطين ، فكانت الشياطين تخرج من كثيرين وهى صارخة تقول أنت هو المسيح ابن الله ... وكنت تنتهر الشيطان فيذهب ولا يستطيع أن يرد .

لا نستطيع أن نحصى معجزاتك . ونكتفى من جهتها بقول يوحنا الحبيب عنها « وأشياء كثيرة صنعها يسوع . ان كتبت واحدة فواحدة فلست أظن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » (يو ٢١ : ٢٥) .

هذه مظاهر كثيرة لقوة الرب فى معجزاته . ولكن هناك قوة أخرى عجيبة أظهرها فى آلامه وصلبه تعطينا فكرة عن مفهوم جديد وضعه الرب لمعنى القوة .

فما هو ذلك المفهوم الجديد لمعنى القوة ؟

أعطانا الرب مثالا للقوة

ان العالم يفهم القوة بطريقة غير التى قدمها لنا السيد المسيح • العالم يرى القوة الخارجية ، قوة العنف ، قوة الانسان الذى يستطيع أن يضرب ، **وأن يحمى** نفسه من الضرب ، قوة الانسان الذى يستطيع أن يخضع غيره له •

أما السيد الرب ، فاعطانا مثالا للقوة التى تحب ، وتستطيع أن تبذل ، وتستطيع أن تحتمل ، وان تعطى ولو على حساب ذاتها •

ونحن عندما نفكر فى القوة ، انما نفكر فيها على المستوى الروحى ، وليس على المستوى الجسدى وبهذه النظرة ننظر الى المسيح فى آلامه •

ان العالم المادى المسكين يظن أن المسيح كان ضعيفا عندما ضرب ولطم واستهزأوا به وعلقوه على الصليب •• وحقا كان يمكن أن يقال ذلك ، لو أن المسيح احتمل كل تلك الاهانات عن عجز ••• ولكنه بالعكس من ذلك كان أقوى من ضاربيه ومهينيه وصالبيه •

كانت له القوة أن يبيدهم جميعا ، ولكنه لم يفعل لأنه كان يحبهم ، ومحبته كانت أقوى من الموت • كان يمكنه أن يميت كل هؤلاء ، ولكنه لم يفعل ، لأنه كان قد جاء ليخلصهم من الموت ، ويعطيهم الحياة بموته •

• لذلك نحن نجد المسيح فى هذا الاحتمال ، شاعرين أن الذى يحتمل هو الأقوى • وهكذا يقول الرسول « فينبغى علينا نحن الأقوياء أن نحتمل ضعفات الضعفاء ولا نرضى أنفسنا » • (رو ١٥ : ١)

هناك أشخاص ضعفاء لا يستطيعون أن يحتملوا • أقل كلمة تهزهم ، وأقل اهانة تثيرهم ، فينهارون بسرعة وينتقمون • وفى انتقامهم أو ردهم للاهانة بمثلها ، نشعر بضعفهم وعدم قدرتهم على الاحتمال •

أما المسيح فكان قويا فى احتماله • وقوة احتماله تدل على قوة حبه . فالشخص الذى يحب هو الذى يقدر أن يحتمل. وما عدم احتمالنا نحن ، الا دليل على نقص محبتنا •

ولقد جاء المسيح خصيصا ليحمل خطايانا « كلنا كغنم ضللنا • ملنا كل واحد الى طريقه • والرب وضع عليه اثم جميعنا » (اش ٥٣ : ٦) • وحمل الرب كل هذه الخطايا عنا ، ليدفع ثمنها بنفسه • من أجل كل فرد فينا ، احتمل الرب الاهانات والتعيير والضرب واللطم والبصق ، فرحا فى عمق محبته مفتديا فى اذن كل واحد منا بقوله « من أجلك احتملت العار ، ، غطى الخزى وجهى » (مز ٦٩ : ٧) • ونحن نسمع ذلك ونجيبه فى انسحاق « من أجل احتملت ظلم الأشرار • بذلت ظهرك للسياط ، وخديك للطم •• لم ترد وجهك عن خزى البصاق ••• » • •

ان قوة المسيح في آلامه وصلبه تظهر في انه كان يستطيع أن يبيد كل هؤلاء المعتدين ولكنه لم يفعل ، من فرط حبه لنا .. هو أخذ عقوبتنا ، وأعطانا سلامه . أخذ خزينا وأعطانا مجده .

ولكي نفهم قوة المسيح على حقيقتها علينا أن نسأل . ماذا كان سيحدث لو أن المسيح رفض الاهانة والصلب ؟! لو أنه أمر أن تنفتح الأرض وتبتلع كل هؤلاء القائمين ، أو أن تنزل نار من السماء وتحرقهم ؟! كان يمكنه ذلك ، ولكن يكون الثمن هو هلاكنا نحن ، لأن الفادي رفض أن يموت عنا . لذلك قال الرب : أموت أنا ، ولا تموتون . وأهان أنا ، وتتمجدون أنتم . انني انما جئت في الجسد خصيصا لأجلكم ، لكي أبذل ذاتي عنكم ، واحتمل الاهانات عنكم ، في حب لكم وللمسيئين .

ولذلك فانه لم يحتمل فقط ظلم الأشرار ، وانما أكثر من هذا أحبهم ، وغفر لهم ، وصلى من أجلهم مدافعا عنهم ومتشفعا فيهم بقوله « يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون » .

هذه هي القوة الحقيقية ، قوة القلب المملوء بالمحبة ، الذي يستطيع أن يحتمل المسيء ، ويحبه ويبذل من أجله ، ويفديه بحياته .

من من الناس يستطيع هذا ، مهما بلغ من قوة في الجسد ، أو من رفعة من المنصب أي مدين عمل يستطيع أن

يحتمل لطمة من فراش ، ويحبه ويغفر له ، ويدافع عنه ، ويرقبه ... والقياس مع الفارق بالنسبة الى هذا الذي حدث بين خالق ومخلوق ...

ان بطرس الرسول لم يفهم القوة بمعناها الروحي المسيحي ، عندما استل سيفه دفاعا عن معلمه وقت القبض عليه ، وقطع اذن العبد . لذلك أمره الرب أن يرد سيفه الى غمده . حسن أن تكون لك غيرة مقدسة ، ولكن العنف ليس هو طريقنا . فنحن لنا أسلوب آخر هو الحب . وهكذا لمس الرب اذن العبد فشفاها . وسلم نفسه للخطاة الذين جاء ليفديهم أيضا ...

كذلك فان يوحنا ويعقوب الرسولين لم يفهما معنى القوة عندما قالا له « أتشاء يا رب أن تنزل نار من السماء وتحرق هذه المدينة » دفاعا عنه اذ رفضته تلك المدينة . ولكن الرب أجابهم . لستما تعلمان من أي روح أنتما . فان ابن الانسان لم يأت ليهلك العالم بل ليخلص العالم (لو ٩ : ٥٤ـ٥٦) . ان هذا ليس هو أسلوبي . لقد جئت لأخلص ما قد هلك . بنفس هذا الأسلوب تقدم الرب بارادته نحو الصليب ، ليبذل نفسه فدية عن كثيرين .

لذلك نحن يا أخوتي عندما نقف الى جوار الصليب ، لا نقف لكي نبكي على المسيح مثلما فعلت المجدلية ومثلما بكت بنات أورشليم ... ولسنا نقف الى جوار الصليب ، لكي نرثي المسيح ونؤبنه ، **انما نحن نقف الى جوار الصليب ،**

لكى نمجده ونمجد المصلوب عليه ، ولكى نقول له تلك التسبحة الجميلة :

لك القوة ... ⲑⲱⲕ ⲧⲉ ϯ ϩⲟⲩⲁ

لذلك فنحن نفتخر بالصليب ، ونقول مع بولس الرسول « وأما من جهتى فحاشا لى أن افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم » .

(غل ٦ : ١٤)

« ان كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله » . (١ كو ١ : ١٨)

لو كان الصليب علامة ضعف ، ما افتخرنا به ، وما كنا نتخذه شعارا لنا ...

لو كان الصليب علامة ضعف ، ما كنا نعلقه فوق كنائسنا وفوق منارتنا ، وما كنا نضعه على صدورنا ، ونرشمه على أيدينا ، ونرسمه فى كتاباتنا ... بل ان الصليب عندنا هو رمز للقوة . فيه تظهر قوة المحبة ، وقوة البذل ، وقوة انكار الذات ، وقوة الاحتمال . هذه هى القوة فى حقيقتها ...

كثيرون كانوا يقولون للسيد المسيح : لو كنت ابن الله ، انزل من على الصليب ، فنؤمن بك ... ولو استسلم لاثارتهم

ونزل من على الصليب ، لهلكنا نحن ، وضاعت البشرية وضاع الخلاص ... ولكنه كان اقوى من اثارتهم ، فبقى على الصليب ولم ينزل .

أن المسيح لم تغلبه اثارات هذا المجد الباطل : لو نزلت من على الصليب ، تكون حقا ابن الله ، وتثبت قوتك ، وتذهل الناس بالمعجزة ... انه لم يغلب من الملق الباطل ، ولم يغلبه هذا المفهوم الخاطىء لمعنى القوة ... كان يقدر أن ينزل من على الصليب ، ولكنه لم يفعل ، لكى تخلص نحن .

ان السيد المسيح لم يفكر فى ذاته ، انما كان تفكيره فينا نحن . لم يهتم بتخليص نفسه من الموت ، انما فكر فى تخليصنا نحن بأن يفديتا بذاته . لم يستسلم للصليب عن ضعف ، وانما عن حب .

لم يفكر فى ذاته « فالمحبة لا تطلب ما لنفسها » (١ كو ١٣ : ٥) . لو كان يفكر فى ذاته وكيف تتمجد بأسلوب العالم ، ما أخلى ذاته وأخذ شكل العبد . انه لم يفكر فى ذاته ، لأنه جاء ليبذل ذاته عنا . وعندئذ يعرف الناس قوة ذاته فى قوة محبته وقوة بذله « ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع نفسه لأجل أحبائه » (يو ١٥ : ١٣) . وبذلك أعطانا المسيح على الصليب مثالا للقوة فى الانتصار على الذات . من أجل هذا رأينا شيئا عجيبا جدا ، وهو **أن السيد الرب قابل كل تعدياتهم باستسلام عجيب « كشاة تساق الى الذبح ، وكنعجة صامتة أمام جازيها ، فلم يفتح فاه »** . (اش ٥٣ : ٧)

كان يعلم بكل الاجراءات التى تعمل ضده ، ومع ذلك لم يقاوم الشر ... بل قال ليهوذا الاسخريوطى فى هدوء « ما أنت تعمله ، فاعمله بأكثر سرعة » (يو ١٣ : ٢٧) ولسنا نجد تبريرا لكل هذا ، سوى أن الرب كان يريد أن يموت عنا . كانت له القوة أن يحطم الصليب والصالبين . ولكنه رضى به فى قوة أعظم ، هى قوة الحب والبذل .

هذه القوة التى كانت له طول رحلة الصليب هى التى سنشرحها الآن بالتفصيل نقطة نقطة متأملين قوته ...

قوته فى تقدمه نحو الموت

كان المسيح قويا فى تقدمه نحو الموت . لم يهجم عليه الناس خفية ، ويأخذوه عنوة ، انما كان يعلم أنهم سيقبضون عليه . وكان يعرف الموعد الذى يقبضون عليه فيه . ولذلك قال قبلها لتلاميذه « تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح ، وابن الانسان يسلم ليصلب » (مت ٢٦ : ٢) . بل لا نخطىء اذا قلنا انه كان يعلم الساعة وذات اللحظة بالضبط . وكان يعرف المكان الذى سيأتون اليه فيه . ومع ذلك ذهب بنفسه الى المكان الذى سيقبض عليه فيه وهو يعلم ، وذهب فى نفس الوقت المحدد . لذلك عندما حل الوقت الذى يعرفه ، أيقظ تلاميذه النائمين فى بستان جثسيمانى قائلا لهم « هوذا الساعة قد اقتربت ... هوذا

الذى يسلمنى قد اقترب » (مت ٢٦ : ٤٥ ، ٤٦) . ولما اقترب عدوه لم يبتعد هو ، بل قام مع تلاميذه وتقدم لملاقاة العدو ...

وعمل ذلك كله لأنه كان يريد أن يسلم ذاته عنا . من أجل ذلك قال :

« ... أضع نفسى لآخذها أيضا . ليس أحد يأخذها منى ، بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ، ولى سلطان أن آخذها أيضا » (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨)

ان السيد المسيح يقول ان عدوى قد اقترب ، ويتقدم فى قوة وشجاعة لملاقاة العدو . ونحن نشير الى جواز الرب ، قائلين له « لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين » .

كان الرب يستطيع أن يبعد الموت عنه ، ولكنه قبل ذلك فى رضى ، وتقدم نحو الموت فى قوة وشجاعة ، لأنه من أجل ذلك جاء : « جاء ليبذل نفسه فدية عن كثيرين » (مر ١٠ : ٤٥) .

قوته أمام القبض عليه

● كان المسيح قويا عندما قبض عليه ، ان الجنود الذين خرجوا عليه بالسيوف والعصى كانوا خائفين منه . وهذا الأمر يشرحه معلمنا يوحنا الانجيلى الحبيب الذى تبع المسيح

حتى الصليب . فيقول : « خرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه » . وقال لهم من تطلبون . اجابوه : يسوع الناصري . فأجابهم قائلا انى أنا هو . فلما قال انى أنا هو ، رجعوا الى الوراء وسقطوا على الأرض » (يو ١٨ : ٥ ، ٦) .

وقعوا على الأرض من هيبته ومن قوته ومن عدم استطاعتهم ان يواجهوه . كانت قوته العزلاء اقوى من هجومهم المسلح . ولو أراد أن يذهب وقتذاك لأمكنه ذلك . ولكنه بقى فى مكانه فى شجاعة ورصانة . وانتظر عليهم حتى قاموا من سقطتهم ، وقال لهم للمرة الثانية من تطلبون فقالوا يسوع الناصرى . فأجابهم « قد قلت لكم انى أنا هو . فان كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون »

(يو ١٨ : ٧ ـ ٩)

وهكذا كان المسيح قويا وقت القبض عليه . هناك أشخاص عندما يقبض عليهم يرتعشون ويخافون . أما وقت القبض على المسيح ، فقد ظهر العكس . كان القابضون عليه خائفين منه . واقعين على الأرض أمامه . لا يستطيعون أن يتقدموا الى هيبته ، حتى أذن لهم ، وهو يقول «أنا هو» ..

● **مثال آخر عن قوة المسيح وقت القبض عليه وهو شفاؤه لأذن ملخس عبد رئيس الكهنة** . وذلك ان بطرس الرسول تحمس وقت القبض على المسيح ، واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى (يو ١٨ : ١٠) . أما ربنا الوديع فلم يكن العنف طريقته . لذلك أمر بطرس

أن يضع سيفه فى غمده . ورفض أن يدافع عن نفسه ، أو يدافع أحد عنه . وقال لبطرس موبخا « رد سيفك الى مكانه ... أتظن أنى لا استطيع الآن أن أطلب الى أبى ، فيقدم لى أكثر من اثنى عشر جيشا من الملائكة ؟ » (متى ٢٦ : ٥٣) . نعم كان يستطيع ، ولكنه رفض أن يفعل . لأنه بشجاعة تقدم الى الموت ، ليخلصنا نحن ...

أما عن العبد الذى قطعت أذنه ، فيقول الكتاب ان هذا القوى الذى أتوا للقبض عليه « لمس أذنه وأبرأها » (لو ٢٢ : ٥١) ، صانعا الرحمة مع أعدائه ، حتى فى أحرج الأوقات .

ونحن نقف الى جوار المسيح المقبوض عليه وهو يشفى اذن العبد ، ونقول له فى اذنه الطاهرة « ثوك تا تى جوم » .

كان عمله هذا اخجالا للجنود ، وليهوذا ، ولرؤساء الكهنة ، وشهادة عليهم جميعا ، أو دعوة لهم جميعا أن يؤمنوا ، فيما بعد ... ولقد سار المسيح بينهم وهو مقبوض عليه ، كما يسير الملك وسط عبيده ، أو الخالق وسط مخلوقاته ... كان يقدر أن يفنيهم جميعا ، لو أراد . ولكنه لم يرد ليخلصنا ...

● **كان يستطيع ان يفعل مثل ايليا النبى مع رئيس الخمسين الذى جاء يطلب اليه النزول لمقابلة الملك** . «فاجاب ايليا وقال لرئيس الخمسين : ان كنت أنا رجل الله ، فلتنزل

نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين لك ... فنزلت نار وأكلته هو والخمسين الذين له » (٢ مل ١ : ١٠) . كما أمر فنزلت نار للمرة الثانية وأكلت الخمسين الأخرى مع رئيسها ...

أما المسيا الذي جاء ليموت عن البشر ، فلم يفعل هكذا . ما كان أسهل عليه أن يفعل مثلما فعل ايليا ، ولكنه لم يفعل . ان قوته في امساك نفسه عن ابادتهم ، هي القوة التي خلصتنا بها . وهكذا أسلم الرب ذاته عنا ، بكل شجاعة دون خوف من الموت ...

وكان قويا أثناء محاكمته :

رؤساء الكهنة كانوا خائفين منه ، فحاكموه ليلا . وارتبكوا أثناء محاكمته ، وكانوا يطلبون شهادة زور عليه لكي يقتلوه ، فلم يجدوا . ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا » (متى ٢٦ : ٥٩ ، ٦٠) وتعجبوا من هدوئه وصمته . فقام رئيس الكهنة وقال له « أما تجيب بشيء ؟ ماذا يشهد به هذان عليك . وأما يسوع فكان ساكتا » (متى ٢٦ : ٦٢ ، ٦٣) .

لم يكن من النوع الذي يثيره الاتهام ، أو تثيره شهادات الزور ... كان صمته أقوى من الكلام . فشعروا بتفاهة تلك الاتهامات وشهادات الزور . وبحثوا عن تهمة أخرى . واستحلفوه أن يخبرهم هل هو المسيح ابن الله . وكان

يستطيع أن يصمت أيضا ويربكهم . ولكنه بكل قوة أجابهم الى طلبهم وأضاف « وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء »

وكما كان قويا أمام قيافا ، كان قويا أيضا أمام بيلاطس. هيبته ملكت ذلك الوالي ، فاعترف أكثر من مرة قائلا « انى لا أجد فيه علة » (لو ٢٣ : ٤ ، ١٤ ، ٢١) . لم يقنعه بالكلام ، بل بصمته . بالقوة التي تشع من شخصه . فاحتال ذلك الوالي بأكثر من حيلة لكيما يطلقه على قدر ما استطاع جبنه أن يفعل . وأخيرا غسل يديه متبرئا من دمه ...

اننا نقف الى جوار المسيح ونقول له في محاكمته :

نؤك تيتي جوم... لك القوة ...

قام وليس هنا، لأنه قام كما قال

● وهو على الصليب ، أظلمت الشمس « واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى أسفل . والأرض تزلزلت ، والصخور تشققت ، والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين » (متى ٢٧ : ٥١ ، ٥٢) .

وكان لهذه الزلزلة تأثيرها على قائد المائة وجنده ،

الحارسين للصليب « فخافوا جدا وقالوا حقا كان هذا هو ابن الله » (متى ٢٧ : ٥٤)

وصار قائد المائة هذا قديسا عظيما ، واستشهد على اسم المسيح ، ويدعى القديس لونجينوس، وتعيد له الكنيسة يومين فى السنة ، فى السنكسار ٠

واظلام الشمس كان له تاثير آخر بعيدا فى مدينة اثينا ببلاد اليونان ٠ وبسبب ذلك آمن فيما بعد ديونسيوس الاريوباغى ، العالم الفلكى ، وعضو مجلس الاريوباغوس ، أى البرلمان ٠ فآمن بكرازة بولس الذى شرح له كيف اظلمت الشمس وقت صلب المسيح ٠ وقد صار ديونسيوس هذا أول أسقف لأثينا ٠

٠٠ وقد كان المسيح قويا على الصليب، عندما غفر لصالبيه، وعندما وعد اللص اليمين بدخول الفردوس معه فى نفس اليوم ٠

وكان المسيح قويا فى موته :

● ذلك انه عند موته «نادى بصوت عظيم وقال يا ابتاه فى يديك استودع روحى » (لو ٢٣ : ٤٦) ٠ وقد وقف القديس يوحنا ذهبى الفم متأملا فى قوة المسيح وقت موته، التى ظهرت فى عبارة « نادى بصوت عظيم » ٠٠٠

كيف استطاع أن يكون له هذا الصوت العظيم وقت

الموت ، وقد كان فى حالة من الاعياء الجسدى لا يمكن أن يعبر عنها ؟!

لقد جاهد جهادا عنيفا فى بستان جثسيمانى حتى « صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » (لو ٢٢ : ٤٥) وبعد ذلك قبض عليه وسار مسافات طويلة على قدميه اذ حوكم ٥ مرات : أمام حنان ، وأمام قيافا ، وأمام بيلاطس ، وأمام هيرودس ، وأمام بيلاطس مرة أخرى ٠ يضاف الى هذا الانهاك الأليم المرير الذى كابده عندما جلد ٣٩ جلدة بكل وحشية ، وكم من أناس كانوا يموتون من مجرد الجلد

أو يصلون الى قرب الموت ٠ كذلك سفك منه دم من اكليل الشوك ٠ وكابد آلاما أخرى من كثرة اللطم ، ثم تحمل آلاما أخرى بحمله للصليب ، **حتى وصل الى نهاية الاعياء، فوقع تحت الصليب من شدة التعب ٠ مما دعا الى أن يمسكوا سمعان القيروانى ليحمل الصليب خلفه (يو ٢٣ : ٢٦)** ٠

بعد كل هذا تحمل آلاما أخرى عندما سمر على الصليب وآلام الصلب لا تطاق ٠٠٠ وزالت كل قوته الجسدية مما نزف منه من دماء ، حتى لصق جلده بعظمه ، وانطبق عليه القول « واحصوا كل عظامى » (مز ٢٢ : ١٧) ٠

ولما وصل الى لحظة الموت . لم تكن فيه أدنى قوة بعد ، ولا حتى مقدرة على الهمس ! فكيف اذن نادى بصوت عظيم؟

اننا نقف الى جواره منذهلين ، فى تلك اللحظة المقدسة ونقول :

ⲑⲱⲕ ⲧⲉ ⲧ ⲭⲟⲥ ... لك القوة

● وكان المسيح قويا فى موته ، لأنه بموته أبطل الموت. وبموته سحق رأس الحية ، ونفذ الوعد الذى أعطى للبشرية منذ أيام حواء (تك ٣ : ١٥) . وهكذا فى موته ظهر كمخلص للعالم .

ان أقوى لحظات المسيح هى لحظة موته ، لأنه فى تلك الساعة استلم ملكه وملك على البشرية كلها ، واستعاد الملك من رئيس هذا العالم . ولذلك يقول المزمور « الرب ملك على خشية » (مز ٩٥) « الرب ملك ولبس الجلال ، لبس القوة وتمنطق بها » (مز ٩٢)

ولذلك نجد أن صلاة الساعة التاسعة التى نتذكر فيها موت الرب ، هى صلاة مملوءة بمزامير التسابيح والتمجيد وعبارات السجود .

ونحن نقف أمام الرب القوى فى موته ، لنرتل قائلين :

ⲧⲱⲕ ⲧⲉⲓⲧⲉ ⲭⲟⲙ ... لك القوة ...

كان قوياً فى موته

أول شىء عمله الرب عندما أسلم الروح ، هو أنه قبض على الشيطان وقيده ألف سنة .

ثم بعد ذلك نزل الى الجحيم (اف ٤ : ٩) ، وبشر الراقدين هناك على الرجاء . واقتاد هؤلاء جميعا ، ودخل بهم مع اللص اليمين الى الفردوس .

بعد موت الرب استطاع أن يفتح باب الفردوس الذى ظل مغلقا من آلاف السنين منذ سقطة آدم وحواء .

هذا الذى ظنوه ميتا فى القبر ، وختموا على قبره بالاختام ، استطاع أن يفتح باب الفردوس ويدخل فيه كل الراقدين على رجاء ، قائدا اياهم فى موكب نصرته .

ومن القصص الجميلة التى تروى عن الرب بعد موته . أن نيقوديموس وهو يكفنه ، أمسك بيده وتألم كيف يمكنه أن يكفن يد من خلق السماء والأرض ، فنظر اليه الرب وابتسم . فسجد نيقوديموس وقال « قدوس الله ، قدوس القوى ، قدوس الحى الذى لا يموت » . ومن هذه أخذت تسبحة الثلاثة تقديسات المعروفة .

ونحن نقف الى جوار القبر المقدس ، ونقول للرب فى موته :

لك القوة ... ⲟⲩⲕ ⲧⲉ ϯ ϫⲟⲙ

وكان الرب قويا فى قيامته :

كان قويا عندما خرج من القبر المغلق ، منتصرا على الموت .

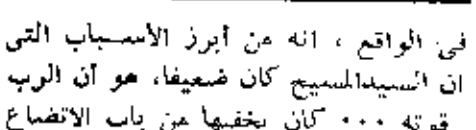

فى الواقع ، انه من أبرز الأسباب التى تجعل البعض يظن ان السيدالمسيح كان ضعيفا، هو أن الرب كان باستمرار يخفى قوته ... كان يخفيها من باب الاتضاع . وكان أيضا يخفيها عن الشيطان . **لدرجة أن الشيطان كان يقف متحيرا أمام حقيقة المسيح ، يسأل نفسه : أهو حقا المسيح أم انه ليس هو (يا ترى هوا ولا مش هوا) ... !**

لم يكن من الصالح أن يعرف الشيطان حقيقة المسيح ، لئلا يبذل جهده لعرقلة عمل الفداء ، لأن الشيطان لا يحب خلاص العالم ، وكان يتمنى أن ذلك لا يتم .

وسأحاول هنا أن أعرض عليكم بعض أمثلة لهذا الشك

الذى وقع فيه الشيطان نتيجة لاخفاء الرب قوته عنه . أرجو أن تتبعوا معى هذه الأمثلة لنأخذ صورة واضحة عن هذا الأمر .

● كان الشيطان يعلم أن المسيح سيولد من عذراء . فهكذا تنبأ اشعياء النبى قائلا بوضوح « ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل » (أش ٧ : ١٤) . وشرح صفات هذا الابن فقال « لأنه يولد لنا ولد ، ونعطى ابنا ، وتكون الرئاسة على كتفه . ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا أبا أبديا رئيس السلام » (أش ٩ : ٦) توضح الشيطان تأكيد تحقيق هذه النبوة فى بشارة الملاك ليوسف النجار (متى ١ : ٢٢ ، ٢٣) .

كما تأكد بهذا أيضا من بشارة الملاك للعذراء بأن القدوس المولود منها يدعى ابن الله (لو ١ : ٣٥) .

وفعلا حبلت العذراء مريم . والأكثر من هذا أن الشيطان رأى أن هذه العذراء عندما زارت اليصابات امتلأت اليصابات من الروح القدس ، وارتكض الجنين بابتهاج فى بطنها . وقالت لمريم « من أين لى هذا أن تأتى أم ربى الى » (لو ١ : ٤١ - ٤٤)

وقال الشيطان فى قلبه ، لابد أن يكون هذا هو ابن الله. ولكنه ارتبك عندما رأى الاله المتجسد يولد فى مزود بقر ! كيف يكون هذا ؟! من غير المعقول أن يكون ابن الله ذلك الفقير المسكين الذى ليس له موضع فى البيت ، المحاط

بالبهائم !! لابد انه ليس هو ، اذ كيف يجيء الله الى العالم بدون استقبال مجيد ، بدون احتفالات ، بدون ملائكة تحيط به ، وبدون أنوار سمائية ، وبدون أن ترتج السماء والأرض لمجيئه !!

فكر الشيطان في هذا لأنه لا يفهم مطلقا معنى التواضع واخلاء الذات . ولو كان يعرف ذلك ما صار شيطانا ...

● ثم سمع الشيطان الملاك يبشر الرعاة قائلا « ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب . وهذه لكم العلامة : تجدون طفلا مقمطا مضجعا في مزود » (لو ٢ : ١٠ ــ ١٢) .

فقال الشيطان في قلبه : لابد أن يكون هو . وأيد ذلك تسبيح الملائكة « المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » الأمر اذن واضح . لا يمكن أن يرجع السلام الى الأرض ان لم يكن هذا هو المخلص الذي هو المسيح الرب . وأكد هذا الأمر أيضا شهادة المجوس ، وانطباق النبوة على مولود بيت لحم ، واضطراب هيرودس الملك لولادته وسجود المجوس لهذا الطفل المولود (متى ٢ : ١ ــ ١١) .

ولكن رجع الشيطان فشك في الأمر عندما نظر الى هذا المخلص الذي سبح له الملائكة ، وسجد له المجوس واضطرب منه هيرودس ، فاذا به يهرب كخائف الى مصر . كيف يحدث هذا ؟! هل من المعقول أن يهرب الله أمام انسان ؟! أين قوته وملكوته وهيبته . لابد أنه ليس هو ...

● ثم ينظر الشيطان فيجد ان هذا الطفل عندما دخل الى مصر ، سقطت الكثير من أصنامها وتحطمت . فعرف أن هذا هو تحقيق لنبوءة اشعياء النبي القائلة : هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم الى مصر ، فترتجف أوثان مصر من وجهه ، ويذوب قلب مصر داخلها » (أش ١٩ : ١) . وقال الشيطان في قلبه : انه هو بلا شك ، هو المخلص ابن الله .

ولكنه رجع فشك ، عندما رأى هذا الطفل لم يرجع الا بعد موت الذين كانوا يطلبون نفسه ، كما رأى أن يوسف النجار خاف على الطفل من ارخيلاوس الذي ملك على اليهودية فسكن معه في الناصرة (متى ٢ : ٢٠ ــ ٢٣) ، في الناصرة التي يتعجب الناس ان يكون منها شيء صالح !! (يو ١ : ٤٦) . فقال الشيطان . كلا ، انه ليس هو ...

● وبقي الشيطان في شكه حتى رأى هذا الطفل في الثانية عشرة من عمره جالسا وسط شيوخ المعلمين وهم مبهوتون من عمله . وسمعه وهو يجيب أمه مريم قائلا لها وليوسف « ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي » (لو ٢ : ٤٥ ــ ٤٩) فقال الشيطان في نفسه « لابد أن يكون هو » . من أين له هذه الحكمة ، وما معنى أكون في ما لأبي ؟!

ثم رجع الشيطان فشك عندما رأى هذا الصبي الذي أذهل المعلمين والذي قال « ينبغي ان أكون في ما لأبي » ،

واذ به يعيش خاضعا لمريم ويوسف (لو ٢ : ٥١) . كيف يخضع لهما، وهو الذى ينبغى أن تخضع له السماء والأرض. لابد انه ليس هو . وزاد هذا الشك عنده أنه وجده بعد ذلك يعيش ١٨ سنة (حتى الثلاثين من عمره) نكرة غير مشهور، يعمل كنجار بسيط . وهذه زهرة العمر . فكيف يكون هو الله ويحتمل أن يعيش هكذا طوال هذه السنين الذهبية من العمر . لابد انه ليس هو .

● ثم عاد الشيطان فسمع يوحنا المعمدان يشهد للمسيح قائلا « فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه . هو الذى يأتى بعدى ، الذى صار قدامى ، الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه » وأشار الى المسيح قائلا « هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم » (يو ١ : ٢٦ ــ ٢٩) « لست أهلا أن أنحنى وأحل سيور حذائه . أنا عمدتكم بالماء ، وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس » (مر ١ : ٧ ، ٨) . فقال الشيطان . لابد أنه هو ...

ثم عاد الشيطان فاندهل اندهالا لا مثيل له ، عندما نظر الى هذا العظيم الذى لا يستحق المعمدان ان ينحنى ويحل سيور حذائه ، هذا المخلص الذى يرفع خطية العالم كله ويعمد الناس بالروح القدس ، واذ به آتيا ليعتمد من يوحنا مثل باقى الناس . كان ينتظر أن يوحنا هو الذى يعتمد منه . أن يسلمه الأمانة حالما يأتى ، فيتولى عمله مباشرة ، ويعمد يوحنا الذى يعمد الناس . فهكذا تكون الكرامة . ولكنه على العكس

سمعه يقول ليوحنا « اسمح الآن » . ويسمع يوحنا ويعمد المسيح . فاندهل الشيطان الذى لا يفهم الاتضاع ، وقال فى قلبه . كلا . انه ليس هو ...

● ولكن حدث فى العماد شىء عجيب أثبت أنه هو . ذلك أن السماء انشقت والروح نزل مثل حمامة على المسيح، وكان صوت من السماء « أنت ابنى الحبيب الذى به سررت » (مر ١ : ١٠ ، ١١) . فقال الشيطان : بلا شك انه هو . هوذا شهادة الآب واضحة ...

ثم عاد الشيطان فشك فى الأمر . اذ تامل هذا الذى شهد له الآب والروح القدس وقت العماد ، فوجده ملقى على الجبل ، صائما وقد جاع اخيرا . فقال فى نفسه لا يمكن أن يكون هو ، اذ كيف يجوع وهو القادر أن يحول الحجارة الى خبز ويأكل . وتأكد له أنه ليس هو ، اذ استطاع هذا الشيطان أن يأخذه ويوقفه على جناح الهيكل ، وأن يأخذه الى جبل عال (متى ٤ : ٥ ، ٨) . ووصل تأكد الشيطان من أنه ليس ابن الله على الأطلاق ، الى حد أنه تجرأ عليه وقال له « اعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لى » .

(متى ٤ : ٩)

ولكن عاد فخاف وشعر بقوة هذا الجائع الصائم ، عندما انتهره قائلا « اذهب يا شيطان . فتركه » واذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه « (متى ٤ : ١١) ...

● **وزاد خوف الشيطان ، ورجع يقول انه هو عندما رآه يعمل معجزات لم يعملها احد من قبل . ولكنه وجده يخفي بعض هذه المعجزات وراء صلوات يصليها** ، والبعض من المعجزات الخارقة يعملها في يوم السبت فيشتمه الكتبة والفريسيون كناقض للسبت . ثم رآه يعيش بلا لقب ، وبلا وظيفة ، وبلا مسكن ، يحيط به ضعفاء الناس . فقال في نفسه . كلا ، انه ليس هو ...

● ثم سمعه الشيطان يقول لنيقوديموس « ليس احد صعد الى السماء ، الا الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء (يو ٣ : ١٣) . فقال . العله هو ؟! كيف يكون في السماء ، وهو قائم على الأرض مع نيقوديموس . العله اذن موجود في كل مكان ؟! اذن هو الله . أليست عبارة « نزل من السماء تؤكد هذا » ؟ ثم سمعه يقول « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية ...

فقال الشيطان لابد انه هو : الأبن الوحيد ، الذي في السماء ، الذي نزل من السماء ، الذي من يؤمن به تكون له الحياة الأبدية . ولكنه عاد فشك بسبب عبارة (ابن الانسان) التي يستخدمها المسيح كثيرا . لماذا يقول في نفس الوقت « ينبغي أن يرفع ابن الانسان ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٤ ـ ١٧) .

● ولكن أمام المعجزات الكثيرة الدالة على لاهوته ، وأمام

قوته الجبارة على اخراج الشياطين ، يضطر هؤلاء أن يعترفوا له صارخين « أنت هو المسيح ابن الله » (لو ٤ : ٤١) ـ فكان ينتهرهم ...

ثم يعود الشيطان فيشك ، عندما يجد الرب متعبا من السير ، أو جالسا عند البئر ، أو قائلا للمرأة اعطيني لأشرب !! ...

● **ينتهر المسيح البحر والموج ، فيقول الشيطان أنه هو . ولكنه يشك اذ يراه نائما في السفينة فيقول في نفسه كيف ينام وهو الذي يقول عنه المزمور « انه لا ينعس ولا ينام » !!**

● وكما يرتبك الشيطان في من يكون يسوع الناصري هذا ، يرى باقي الناس مرتبكين : فيقول عنه انه يوحنا المعمدان ، وآخرون انه ايليا ، وآخرون ارميا ، وآخرون انه واحد من الأنبياء (متى ١٦ : ١٤) . يسأل المسيح تلاميذه : وأنتم من تقولون اني أنا . فيجيب سمعان بطرس « أنت هو المسيح ابن الله الحي » . ويقبل المسيح هذه الشهادة ، ويطوب سمعان عليها ، ويقول له « ان لحما ودما لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات » (متى ١٦ : ١٧) . **ويرى الشيطان أن هذا اعتراف صريح واضح لا يقبل التأويل . فيقول في نفسه لابد أنه هو حقا بلا شك ...**

ولكنه يسمع الرب بعد ذلك مباشرة « يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب الى أورشليم ، ويتألم كثيرا من الشيوخ

ورؤساء الكهنة والكتبة ، ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم » ، **فيتعجب كيف يكون هو ابن الله ويتالم ويقتل . العل هذه هى الوسيلة التى يخلص بها الناس . اذن لابد من منعه عنها.** وهكذا يضع على فم بطرس كلمة فيقول لمعلمه « حاشاك يا رب . لا يكون لك هذا » . ويعرف الرب أنها كلمة من الشيطان فيلتفت ويقول لبطرس « اذهب عنى يا شيطان . انت معثرة لى ، لانك لا تهتم بما لله لكن بما للناس » ...

[أ متى ١٦ : ٢١ ــ ٢٣)

● ثم يذهب المسيح الى أورشليم ، ويستقبل كملك عظيم ، على اعتبار انه المسيا المنتظر . ويسبحه الأطفال تحقيقا لنبوة المزمور « من أفواه الأطفال والرضعان هيأت سبحا » (مز ٨ : ٢) . ويقوم الرب فى هيبة عظيمة ويطهر الهيكل بسلطان . فيقول الشيطان : العله هو ، ولكنه يجده قد انسحب الى بيت عنيا ، فيشك ...

● ثم يأخذ الرب فى عنف فى تحطيم دولة الشيطان . فيكشف للناس فى صراحة تامة رياء الكتبة والفريسيين قائلا ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ... » (متى٢٣) . كما يحطم هيبة الكهنوت اللاوى بمثاله عن الكرامين الأردياء (لو ٢٠ : ٩ ــ ١٩) . ثم يلقى فى الحزى طوائف الفريسيين والهيرودوسيين والصدوقيين حتى ما يستطيعون أن يجيبوه بكلمة (مر ١٢) . وعند ذلك يتخذ الشيطان عدته لتسليم المسيح . ويحدث التشاور فى يوم الأربعاء ...

● **ويرى الشيطان انه يغسل ارجل تلاميذه فى يوم الخميس فيتشجع قائلا فى قلبه انه ليس هو . اذ كيف يكون الرب ويغسل ارجل البشر ؟! وهكذا اذ ياخذ يهوذا اللقمة يدخله الشيطان ويذهب للتنفيذ ...**

● ثم يسمع الشيطان حديث المسيح الأخير مع التلاميذ، وكيف انه سيرسل لهم الروح القدس ، فيقول العله هو ؟ من يستطيع أن يرسل روح الله الا الله وحده !

ثم يسمع صلاته الطويلة الموجهة الى الآب (يو ١٧) التى يقول له فيها عن التلاميذ « ... ليكونوا واحدا ، كما أننا نحن واحد » « كما انك انت أيها الآب فى وأنا فيك ، « احفظهم فى اسمك ، ليكونوا واحدا كما نحن » . فيرتعب الشيطان ويقول : لابد أنه هو . ويتذكر قوله من قبل « أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) ، وقوله أيضا لفيلبس « من رآنى فقد رأى الآب . فكيف تقول أنت أرنا الآب . ألست تؤمن انى أنا فى الآب والآب فى » (يو١٤:٨ــ١٠) . ويخاف الشيطان قائلا لابد أنه هو ...

ثم يعود وينظر الى هذا الذى يقول « أنا والآب واحد . من رآنى فقد رأى الآب » فاذا به يراه يجاهد فى البستان طالبا أن تعبر عنه تلك الكأس . وقد « صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » (لو ٢٢ : ٤٤) . فيطمئن الشيطان ويقول : كلا ، انه ليس هو . ويأتى الجند للقبض عليه .

● وينظر الشيطان فيرى أن الجند الذين أتوا بسيوف وسلاح وعصى للقبض على المسيح ، قد وقعوا على الأرض من فرط هيبته وهو أعزل ، فيندهل ، ويراه وهو يشفى اذن العبد التى قطعها بطرس بسيفه ، فيقول : لابد أن يكون هو ، من غيره بهذه الجراة ، وبهذه الهيبة ، وبهذه المحبة نحو اعدائه ، وبهذه القدرة المعجزية ،، ولكنه يراه يسير معهم كشاه تساق الى الذبح ، لا يفتح فاه ، فيطمئن ويقول كلا ، انه ليس هو ،،،

● ويحاكم الرب أمام رؤساء الكهنة ، ويقف الشيطان ينصت بكل اهتمام ليرى ماذا يكون الموقف ، ويتردد نفس سؤال الشيطان الذى يسأله منذ التجربة على الجبل ، ولكنه فى هذه المرة سؤال يصدر من رئيس الكهنة قائلا « هل أنت المسيح ابن الله » ، ويجيبه الرب قائلا « أنت قلت ، وأيضا أقول لكم : من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء » ،،،

(متى ٢٦ : ٦٤)

ويسمع الشيطان هذا الاعتراف الصريح من السيد المسيح ، فيقول فى نفسه العله هو ، وهو الذى قال كثيرا من قبل انه سيأتى على سحاب السماء ؟! ولكنه يعود فيشك اذ يراه محتقرا ومخذولا أمام الناس ، يشتمونه ويلطمونه ويهزأون به ، وهو لا يفتح فاه ، يذل ظهره للضاربين وخديه للناتفين ، ولم يرد وجهه عن خزى البصاق ،،، كما يراه

واقعا تحت الصليب من التعب ، حتى حمله عنه سمعان القيروانى ، فيقول كلا ، من المستحيل أن يكون هو ،، ان الشيطان يفهم الكرامة والقوة بطريقة العظمة الباطلة ، لذلك قال فى نفسه لا يمكن أن يكون هو ، وصرخ فى أفواه العامة « اصلبه اصلبه » ،،،

أما الرب فما تزال ترن كلمته « نفسى أنا أضعها من ذاتى ،،، لى سلطان أن أضعها ، ولى سلطان أن آخذها أيضا » ،،،

● ويرفع المسيح على الصليب، والشيطان مايزال معذبا فى شكوكه ، واذ أخفى الرب عنه قوته ، مايزال يسأل سؤاله القديم « ان كنت ابن الله ، فانزل من على الصليب » (متى ٢٧ : ٤٠)

وأول عبارة يقولها الرب على الصليب يبدأها بقوله « يا أبتاه » « يا أبتاه اغفر لهم ،،، » وكلمة « أبتاه » هذه تزعج الشيطان ، فيقول فى نفسه « ألعله هو المسيح » ؟ ويسأل على فم اللص اليسار قائلا « ان كنت أنت المسيح ، فخلص نفسك وايانا » (لو ٢٣ : ٣٩) ،

● ويقول السيد الرب للص اليمين « الحق أقول لك انك اليوم تكون معى فى الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٢) ،، وهذه العبارة تزلزل الشيطان فيخاف ، ما هذا الذى يقوله ؟! ألا يعلم أن الفردوس مغلق منذ أكثر من خمسة آلاف سنة ، وعلى بابه يوجد ملائكة من طائفتى الأولى (الكاروبيم) بلهيب

سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة (تك ٣ : ٢٤). فكيف يفتح الفردوس ؟ وكيف يدخله هذا المصلوب واللص معه ؟! ألعله المسيح الذي بصلبه يخلص العالم كله ؟! لو حدث هذا لكانت كارثة لدولة الشياطين جميعا ولكل عملهم منذ آدم ...

● ومن الساعة السادسة تحدث ظلمة على الأرض . ويرى الشيطان أن حجاب الهيكل قد انشق ، وأن الصخور قد تفتتت ، والأرض تزلزلت ، والقبور تفتحت . فيزداد رعبه ويقول لا شك أنه هو ، هو المسيح المخلص .

ولكنه على الرغم من الزلزلة والظلام يسمع صوت المسيح يقول « الهي الهي لماذا تركتني » ثم يقول « أنا عطشان » . فيطمئن الشيطان ويقول « انه ليس هو »

وينتظر الشيطان حتى يموت المسيح فيقبض على روحه كباقي البشر السابقين ويحدرها معه الى الجحيم ، ولكنه يفاجأ بأن المسيح يصرخ بصوت عظيم « يا أبتاه في يديك استودع روحي » . ويدهش الشيطان . أما يزال هذا المصلوب يقول يا ابتاه . ألعله حقا ابن الله . وما معنى هذا الصوت العظيم ؟ من اين أتته هذه القوة ؟ ويقول في نفسه كيف يودع روحه في يدي الآب . الحق انه يودعها في يدي أنا.

ويتقدم ليأخذ تلك الروح وهو مرتعب في شكه ، فيمسكه الرب بقوة لاهوته ، ويقيده الف سنة ...

مكتبة ٤٦
سر السيدة العذراء (السيدة)

والمجد MGR TIWOT

في أسبوع الآلام نرى السيد المسيح كما وصفه النبي « محتقرا ومخذولا من الناس ... فلم يعتد به » (اش ٥٣ : ٣) . ونحن اذ نراه محتقرا من أجلنا ، نتابعه بتلك التسبحة الخالدة « لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الآبد آمين ، يا عمانوئيل الهنا وملكنا » ...

محتقرا ومخذولا من الناس

وفي الحقيقة انه لم يخل ذاته من المجد في أسبوع الآلام فقط ، بل بذل كرامته من اجلنا في كل حين . حتى كان « بلا كرامة في وطنه » . وكانوا يعيرونه قائلين « أليس هذا هو ابن النجار ؟! » (متى ١٣ : ٥٥) . من أجلنا احتمل العار ، وشبع شتائم وتعييرات ...

من أجل تواضعه في الجلوس مع العشارين والخطاة ، قالوا عنه انه أكول وشريب خمر . ومن أجل محبته في شفائه للمرضى ، قالوا عنه انه كاسر للسبت ... ومن أجل اهتمامه بتعليمنا التعليم البعيد عن الشكليات الذي يترك

الحرف ويدخل الى العمق ، فانوا عنه انه ناقض للشريعة ..
ونحن اذ نراه مهانا من أجلنا ، نتبعه بنفس التسبحة « لك القوة والمجد ... » .

نحن نعلم يا رب لماذا أهانوك . لقد فعلوا ذلك لانك لست مثلهم ، لأن تواضعك كان يكشفهم . لم تفعل مثلهم اذ كانوا « يعرضون عصائبهم ، ويطيلون أهداب ثيابهم . ويحبون المتكأ الأول فى الولائم ، والمجالس الأول فى المجامع، والتحيات فى الأسواق ، وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى» (متى ٢٣ : ٥ ــ ٧) . أما أنت فعشت متواضعا وديعا ، تعاشر الأدنياء والصغار والمحتقرين ، وتؤاكل الخطاة والعشارين ، وتلمسك المرأة الخاطئة ، وتناقشك المرأة السامرية ، ويقترب اليك الأطفال . وأنت تسير فقيرا ، بلا منصب ، ولا مال ، ليس لك أين تسند رأسك ...

لقد رفضوا أن يمجدوك ، لأنك احتقرت امجادهم ، وقلت « مجدا من الناس لست أقبل » (يو ٥ : ٤١) . وهكذا رفضت الملك والعظمة . أما نحن الذين نعرف حقيقة عظمتك ، فنخاطبك قائلين « لك القوة والمجد » ...

ان كل تحقيرهم لك لا يمكن أن ينقصك شيئا من مجدك. لقد باعوك بثمن عبد (ثلاثين من الفضة) . وباستهزاء ألبسوك ثوبا أرجوانيا ، ووضعوا أكليلا من شوك فوق رأسك . أما نحن فنتبعك فى كل ذلك قائلين « لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين » ...

أنت لنا المجد

هم يحقرونك ، لأنك اخذت شكل العبد . اما نحن فنمجدك ، لأننا نعرف من أنت ... أنت المساوى للآب فى الجوهر « وكل ما للآب فهو لك » (يو ١٧ : ١٠) . وأنت « الكائن فى حضن الآب منذ الأزل » (يو ١ : ١٨) . « بهاء مجده ورسم جوهره » (عب ١ : ٣) . نعم اننا نمجدك من أجل « المجد الذى كان لك عند الآب قبل كون العالم » (يو ١٧ : ٥) . أنت الذى « دفع لك كل سلطان فى السماء وعلى الأرض » (متى ٢٨ : ١٨) ...

أنت ممجد قبل أن تكون ، وقبل ان نوجد . أنت الذى « تجثو باسمك كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض » (فى ٢ : ١٠) . قبل أن نمجدك نحن ، كانت وما تزال تمجدك الملائكة ورؤساء الملائكة ... « ألوف ألوف وقوف قدامك ، وربوات ربوات يقدمون لك الخدمة .. ويصنعون كلهم كلمتك يا سيدنا » . وقبل الملائكة وقبل كل خليقة أخرى كنت ممجدا أيضا ، وأنت كائن وجدك . لست محتاجا الى مخلوق ليمجدك . فأنت ممجد بذاتك ، وممجد بصفاتك . ممجد بلاهوتك ، لست محتاجا الى مجد من أحد . أنت « الأول والآخر ، الألف والياء ، البداية والنهاية » (رؤ ٢٢ : ١٣) ...

وعندما نمجدك ، فلسنا نأتي بشيء جديد عليك • فحتى وسط اخلائك للذاتك ظهرت امثلة كبيرة لتمجيدك ...

فقد مجدتك الملائكة فى ميلادك عندما بشرت الرعاة ، ومجدك المجوس عندما سجدوا لك مقدمين هداياهم التى تليق بمجدك • وتمجدت عندما سقطت اصنام مصر أمامك فى زيارتك لها وأنت طفل (أش ١٩ : ١) • ومجدك يوحنا المعمدان عندما شهد قائلا « يأتى بعدى من هو أقوى منى ، من لست مستحقا أن أنحنى وأحل سيور حذائه » ...

وظهر مجدك وقت العماد ، عندما نزل عليك الروح القدس بهيئة حمامة ، وكان صوت من السماء قائلا « أنت ابنى الحبيب الذى به سررت (لو ٣ : ٢٢) •

وظهر مجدك أيضا على جبل التجلى ، عندما أضاء وجهك كالشمس ، وصارت ثيابك بيضاء كالنور • وقال الآب من السحابة « هذا هو ابنى الذى به سررت • له اسمعوا » ..
(متى ١٧ : ٢ ـ ٥)

وظهر مجدك فى معجزاتك الكثيرة ، حتى الشياطين نفسها لم تحتمل وكانت تعترف لك • بل ظهر مجدك على جبل التجربة ذاته ، عندما انتهرت الشيطان فذهب ، واذا ملائكة جاءت تخدمك (مر ١ : ١٣) ...

وظهر مجدك ليوحنا الرائى ، عندما رآك وسط المنائر الذهبية • ووجهك كالشمس وهى تضىء فى قوتها ، وعيناك

كلهيب نار ، وصوتك كصوت مياه كثيرة • حتى أن يوحنا لم يحتمل صيبة ذلك المنظر العظيم ، فسقط عند رجليك كميت (رؤ ١ : ١٣ ـ ١٧) ...

وستأتى أيضا فى مجدك ، فى مجيئك الثانى ، على سحاب السماء • اذ يقول الكتاب انك ستأتى فى مجدك وجميع الملائكة القديسين معك (متى ٢٥ : ٣١) • « السحاب والضباب قدامك ، والعدل والقضاء قوام كرسيك ... تضىء بروقك المسكونة ... رأت الأرض فارتعدت ، وذابت الجبال مثل الشمع » (مز ٩٧) ...

وصلواتنا لك

اننا عندما نمجدك ، تتقدس أفواهنا بتمجيدك ، وأنت لا تزيد شيئا • نحن فى الحقيقة عندما نمجدك ، لسنا نعطيك مجدا ، وانما نعترف بمجدك • وأنت يا رب كالشمس : هى منيرة سواء أعترف الناس بنورها أو لم يعترفوا . أعترافهم بنورها لا يزيدها نورا ، فهى منيرة بذاتها ...

اننا لسنا نمجدك فقط فى عظمة مجيئك الثانى حينما يكون مجدك واضحا ، وانما نمجدك الآن فى عمق آلامك • نسير وراء آلامك خطوة خطوة ونحن نهتف قائلين « لك القوة والمجد ... يا عمانوئيل الهنا وملكنا » • ونمجدك بذلك اللحن الجميل πεκέρονος الذى نقول لك فيه

– فى قطعة موسيقية رائعة خالدة ، لا مثيل لها فى موسيقى العالم « كرسيك يا الله إلى دهر الدهور ، قضيب استقامة هو قضيب ملكك » ...

وبتمجيدنا لك إنما نحتج على ما فعله بك المتآمرون والصالبون : نحتج على ما فعلته البشرية الجاحدة بك . ونرى أن مجدك الحقيقى كان فى صليبك الذى احتملته لأجلنا . وبتمجيدنا لك فى صليبك، انما نقبل فى شرف مجد الصليب لنا فى حياتنا وفى خدمتنا . بل نغنى مع بولس الرسول « مع المسيح صلبت ، لأحيا لا أنا بل المسيح الذى يحيا فى » (غل ٢ : ٢٠)

بهذا اللحن الجميل نمجد الرب فى آخر صلوات يوم الجمعة الكبيرة عندما يكون قد دفع دمه ثمنا لخلاص العالم ، وبدأ يملك على خشبة . فنرتل له قائلين « عرشك يا الله الى دهر الدهور ... » . وهذا اللحن نمجد به الرب أيضا فى يوم الثلاثاء عندما يعلن الرب موعد صلبه بقوله لتلاميذه فى الانجيل « تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح ، وابن الانسان يسلم ليصلب » (متى ٢٦ : ٢) .

وبنفس النغم الجميل نمجد الرب بلحن ΑΥΓΝΟΝ

انما نمجدك يا رب فى صليبك ، وليس فقط فى معجزاتك ...

+ + +

والبركة ΝΕΙΛΠΙΓΙΟΝ

نحن نتبع سيدنا المسيح فى صليبه ، ونقول فى أذنه لك البركة . لأن الكتاب يقول « ملعون كل من علق على خشبة » (غل ٣ : ١٣) . لذلك كان لابد أن تدفن فى نفس اليوم جثة هذا المستوجب الموت ولا يبيت معلقا ، لئلا ينجس الأرض ، لأن المعلق ملعون من الله (تث ٢١ : ٢٢ ، ٢٣) . وهكذا حمل الرب عنا لعنة الناموس ، و « صار لعنة لأجلنا » .

ولكننا نعلم أنه قدوس بلا خطية ، وأن اللعنة التى حملها هى لعنتنا نحن ، هى اللعنات التى تستوجبها خطايانا حسب الناموس (تث ٢٨) . انه ليس خاطئا ، حاشا . بل هو حامل خطية ، خطية غيره ، خطية العالم كله . لذلك نحن نتبعه آسفين على ما حملناه اياه ، قائلين له من عمق قلوبنا « لك القوة والمجد والبركة ... يا عمانوئيل الهنا وملكنا » ...

بسبب هذه اللعنة ، صلبوه خارج المحلة ، لكى لا ينجسها . ونحن فى أسبوع الآلام نخرج وراءه أيضا كما قال معلمنا بولس الرسول « فلنخرج اذن اليه خارج المحلة

حاملين عاره » (عب ١٣ : ١٣) . نعم نحمل عاره « حاسبين عار المسيح غنى أعظم » كما قيل عن موسى النبى (عب ١١ : ٢٦) . وهكذا تجلس الكنيسة طوال أسبوع الآلام خارج المحلة ، بعيدا عن المذبح ، بعيدا عن الهيكل ؛ بعيدا عن الخورس الأول ، خورس القديسين ، متذكرين خطيتنا التى أخرجتنا خارج المحلة مثل آدم عندما طرد من الفردوس. واذ نتبع الرب خارج المحلة ، نقول له : انت البار ، ونحن الأشرار . نحن نستحق اللعنة والطرد ، أما أنت فلك البركة الى الأبد آمين يا ربى يسوع المسيح مخلص الصالح ...

بينما ينظر اليهود الى صليب المسيح كرمز للذل والعار، نقول له نحن : لك البركة ولصليبك . بصليبك ننال البركة فى كل شىء : الكهنة يرشمون به الشعب فيتباركون وبرشم الصليب يتم التكريس والتقديس .

به نرشم فى المعمودية ، فننال بركة الميلاد الجديد . وبه نرشم كل عضو من اعضائنا فى سر الميرون ، فتتبارك أعضاؤنا جميعا وتتقدس . وبه تتم الرشومات المقدسة فى سر الافخارستيا وفى سر الكهنوت وفى جميع اسرار الكنيسة. فننال به النعمة والبركة والمواهب ، ونصرخ من أعماقنا « لك البركة » ...

به نرشم طعامنا قبل أن نأكل ، وبه نرشم ذواتنا قبل ان ننام . وبه ننال البركة فى كل شىء . واذ ننظر الى

بركات الصليب ، نقول للرب فى آلامه « لك البركة الى الأبد آمين يا عمانوئيل الهنا وملكنا » ...

لك يا رب البركة التى فقدناها منذ سقطة آدم ، وظللنا نحلم بها حتى هذا اليوم ، منتظرين أن ننالها منك ، انت يا من بك تتبارك جميع قبائل الأرض ...

عندما خلق الانسان باركه الله ، ولكنه عندما سقط ، دخلت بسقوطه اللعنة الى الأرض ، اذ قال الرب لآدم « ملعونة الأرض بسببك » (تك ٣ : ١٧) . ثم بدأت اللعنة تدخل الى البشر أنفسهم ، فلعن الرب قايين (تك ٤ : ١١)، ثم لعن كنعان ونسله (تك ٩ : ٢٥)

ثم امتدت اللعنة حتى وصلت الى كل خاطىء . اذ تقول الشريعة للانسان « ان لم تسمع لصوت الرب الهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه ... تأتى عليك جميع هذه اللعنات وتدركك ... يرسل الرب عليك اللعن والاضطرابات فى كل ما تمتد اليه يدك لتعمله حتى تهلك وتفنى سريعا ... » (تث ٢٨ : ١٥ـ٢٠) .

ووسط لعنات الناموس ، كانت البشرية تحلم بتحقيق وعد الله لابراهيم عندما قال له « بنسلك تتبارك جميع امم الأرض » (تك ٢٢ : ١٨) .

وظلت البشرية تترقب هذا النسل الذى تتبارك به جميع أمم الأرض ... ومرت أجيال طويلة والبشرية مدنسة

في سقطاتها « الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الرب ، ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد » ... وظلت البشرية تنتظر مجيئك حتى أتيت ، أيها المحب الحنون ، الذى ترفع عنا جميعا لعنة الناموس ، وبك تتبارك جميع قبائل الأرض. ونحن نقف الى جوارك على الصليب، واثقين من وعدك لأبينا ابراهيم . ننظر اليك وأنت تغمس ثوبك فى دمك الكريم ، وتنضح عيننا فنطهر . ونرتل لك بكل تمجيد وتقديس : « لك البركة الى الأبد آمين » ...

لك البركة ...

لك البركة التى منحتها للعالم ، فتبارك فى كل أجناسه وأجياله ولو لم تكن لك هذه البركة لهلك العالم كله فى خطاياه .

لك البركة التى نقول لك عنها فى القداس « وباركت طبيعتى فيك » . لك البركة غير المحدودة التى باركت بها العالم كله ...

لك البركة التى باركتنا بها نحن الأمم المدعوين غرلة ، الذين كنا بدون مسيح ، أجنبيين وغرباء عن عهود الموعد ، لا رجاء لنا ... فصرنا بمركتك قريبين ، ولم نعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله .
(أف ٢ : ١١ ـ ١٩)

لك البركة ، لأنك قدوس . لذلك نرتل لك اللحن يوم صليبك ، قائلين « قدوس الله ، قدوس القوى ، قدوس الحى الذى لا يموت الذى صلب عنا ، ارحمنا » ... واذ نرتل لك قداستك انما ننزعك عن كل ما اتهموك به . واذ نقول لك « آجيوس » هذا بالنغم الحزاينى ، فلسنا نحزن عليك ، انها تأسف فى قلوبنا لأن البشرية خدمتك كخاطىء الى الصليب ونسبت اليك ما لا يليق . أما أنت أيها القدوس ، المولود من الروح القدس ، الذى أنت وحدك قدوس ، فلك البركة الى الأبد آمين .

هذه البركة منحتها أولا للص اليمين ، عندما ادخلته معك الى الفردوس . وبهذه البركة باركت جهال العالم الذين اخزيت بهم الحكماء ، وباركت بها [illegible] التى حطمت بها سمك القدوس ...

من كان يظن أن هؤلاء الصيادين الضعفاء ، يصيرون فى يديك كالخمس الخبزات ، فتشبع بهم العالم كله . « فى كل الأرض خرج منطقهم ، والى أقطار المسكونة كلماتهم » (مز ١٩ : ٤) . من كان يظن أن هذه الجماعة الخائفة المختبئة فى العلية ، يمكن أن تخرج لتقف أمام أباطرة وأمام فلسفات وأمام اديان ، وتملأ الأرض كلها ... انها البركة التى قيلت لأمنا رفقة «صيرى ألوف ربوات ، وليرث نسلك باب مبغضيه» (تك ٢٥ : ٦٠) . نعم يا رب ، لك البركة ...

كانت الخطية قد حجبت البركة . فلما نزعت هذه الخطية عنا ، ارجعت الينا البركة أيضا ، ورددت الانسان الى رتبته الأولى . وقلت له فى حنو « أباركك ، وتكون بركة » (تك ١٢ : ٢) . تطلب اليك أن تديم بركتك علينا ، فى كل ما تحمل من نعمة ومن كثرة ... ولترجع الينا تلك البركة التى سمعناها منذ اليوم السادس حينما قلت لنا « اثمروا واكثروا ، واملأوا الأرض ، واخضعوها » .
(تك ١ : ٢٨)

وأما أنت يا نفسى ، فباركى الرب ، وكل ما فى باطنى ليبارك اسمه القدوس . باركى الرب ولا تنسى كل حسناته
(مز ١٠٣ : ١ و ٢)

والعزة

لك العزة ، لأنك « ملك الملوك ورب الأرباب » (رؤ ١٧ : ١٤) . وان كنت قد رفضت الملك العالمى ، فأنت تملك على القلوب ، وملكوتك فى داخلنا . وحتى الذين لم يملكوك فى قلوبهم ، كانوا يخافونك ...

لك العزة ، لأن لك الهيبة ، ولك الوقار ، ولك المخافة .. يمكنك أن تخفض ذاتك متى تشاء ، أو تخلى ذاتك فى اتضاع ، ولكن ذلك لا ينقص شيئا من عظمتك ووقارك .

كم من مرة كان اخلاؤك لذاتك ، يسمح لأعدائك أن يمسكوا حجارة ليرجموك ، أو يقدرون أن يفعلوا بك شيئا . بل كنت تجتاز فى وسطهم تمضى ، ولا يستطيع أحد أن يمد اليك يدا .
(لو ٤ : ٣٠)

ولم يستطيعوا أن يقبضوا عليك الا عندما إنتهت الساعة ، الساعة التى حددتها أنت لتسليم ذاتك بارادتك وحدك . كان الكل أمامك يخافون منك . حتى عندما كانوا يسألونك ما كانوا يصمدون فى جدالهم معك . كنت عزيزا فى كلامك معهم ، حتى وأنت فتى صغير ، كانوا يسمعونك ويبهتون ويعجبون ...

حتى الشيطان كان يشعر فى أعماقه انك عزيز الجانب لا يقوى عليك . سمح اتضاعك له أن يقترب منك . ولكن هيبتك ملكته عندما انتهرته ، فهرب من أمامك ، ولم يستطع أن يكمل حديثه معك . وانتهت تجربته لك عند هذا الحد .

كنت عزيزا طول حياتك . مهابا ومخافا . وما قصة الصلب كلها الا رد فعل خوف أعدائك منك . كانوا يشعرون أنك أقوى منهم فى كل شىء . أقرب منهم الى القلوب ، وأكثر منهم اقناعا للناس . فخافوا على سلطانهم منك .

ونحن نقف يا رب الى جوار صليبك ، نقول لك على الرغم من هذه الاهانات والآلام « لك العزة الى الأبد آمين يا عمانوئيل الهنا وملكنا » .

+ + +

قام المسيح

مكتبة
دير السيدة

قام المسيحُ الحيُّ هلْ مثلَ المسيحِ تُراكَ قمتَ
أم لا تزالُ موسداً في القبرِ ترقدُ حيثُ أنتَ

كيف تختلف قيامة المسيح عن كل قيامة أخرى

فيما تختلف قيامته عن كل قيامة أخرى :

من العجيب أنه قد قيل عن السيد الرب في قيامته من الأموات انه «صار باكورة الراقدين» (١ كو ١٥ : ٢٠) . فكيف حدث ذلك ؟ ألم يقم قبله كثيرون من الأموات ؟

ايليا النبي أقام ابن أرملة صرفة صيدا (١ مل ١٧ : ٢٢) واليشع النبي أقام ابن المرأة الشونمية (٢ مل ٤ : ٣٥) . والسيد المسيح نفسه أقام كثيرين من الأموات ، منهم ابنة يايرس ، وابن أرملة نايين ، ولعازر أخو مريم ومرثا . فكيف يدعى المسيح باكورة الراقدين ، وقد قام قبله كثيرون . في أي شيء تختلف قيامة المسيح عن قيامة غيره . انها تختلف في أشياء كثيرة جوهرية منها .

١ - ان السيد المسيح قام قيامة لا موت بعدها .

ان كل الذين قاموا قبل ذلك من الأموات ، سواء أقامهم هو أو أحد الأنبياء ، رجعوا فماتوا مرة أخرى . وهم ما يزالون راقدين ينتظرون القيامة العامة ، حينما « يسمع

جميع من في القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة، (يو ٥ : ٢٨ و ٢٩)

٢ ـ ان السيد المسيح قام من الأموات بجسد ممجد .

كل الذين قاموا من الأموات ، قاموا بنفس الجسد المادى القابل للفساد . الجسد الذى يجوع ويعطش وينصب وينام ويمرض وينحل . أما السيد الرب فقام بجسد ممجد غير قابل للفساد . ونحن ننتظر فى القيامة العامة أن نقوم بمثل هذا الجسد . وعن هذه القيامة الممجدة للجسد ، يقول بولس الرسول « هكذا أيضا قيامة الأموات . يزرع فى فساد ، ويقام فى عدم فساد . يزرع فى هوان ويقام فى مجد . يزرع فى ضعف ويقام فى قوة . يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا » (١ كو ١٥ : ٤٢ ـ ٤٤) .

بهذا الجسد الممجد قام السيد المسيح ، ونحن ننتظر فى القيامة العامة أن « يغير شكل جسد تواضعنا ، ليكون على صورة جسد مجده » (فى ٣ : ٢١) . أما الذين قاموا من قبل فلم يقوموا بذلك الجسد الممجد . وبذلك يكون ربنا يسوع المسيح هو باكورة الراقدين فى هذا المجد .

يوجد خلاف آخر بين قيامة المسيح وقيامة غيره وهو :

٣ ـ قام السيد المسيح بارادته هو ، لا بارادة غيره .

لم يحدث أن أحدا قبل المسيح، قام بارادته من الأموات

انما كل الذين قاموا ، أقامهم غيرهم ، اما أقامهم السيد المسيح بنفسه ، أو أقامهم نبى بصلواته . أما الرب فبقوة لاهوته قد قام ، لاهوته الذى لم يفارق ناسوته لحظة واحدة .

اهمية قيامة الرب :

لقد أتى السيد المسيح ليمحو الخطية ويمحو نتائجها ، ومن نتائج الخطية الموت . وقد محا خطية العالم بموته على الصليب ، وبقى أن ينتصر على الموت الذى أدخلته الخطية الى العالم ، فانتصر على الموت بالقيامة . واعطانا بموته رجاء فى القيامة من الأموات .

على أن قيامة الرب كانت لها اهمية أخرى هى تثبيت الايمان الذى كان يبدو أنه ضاع وانتهى بصلب المسيح :

كان يبدو أن كل عمل المسيح قد تحطم بصلبه . «ضرب الراعى فتبددت الرعية » . (زك ١٣ : ٧) . التلاميذ هربوا عند القبض عليه ، لم يبق منهم الى جوار الصليب سوى يوحنا الحبيب . ثم اعتكفوا خائفين فى العلية لا يجرؤ أحد منهم على الظهور ولا على الكلام . بطرس نفسه الذى قال من قبل بأكثر تشديد « ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك » (مر ١٤ : ٣١) هذا أيضا انكر وجدف وقال لا أعرف الرجل .

والشعب الذى تبع المسيح ، والذى رأى معجزاته ،

اهتز من أساسه : منهم من صاح « أصلبه أصلبه » ، ومنهم من خاف وهرب ، ومنهم من بكى واكتفى بالبكاء .

أما الأعداء فتجبروا وملكوا الموقف . خدعوا الشعب ، واخضعوا الوالى لمشيئتهم ، واستطاعوا أن ينفذوا أحكامهم ، ليس فى صلب المسيح فقط ، بل حتى بعد موته حين ضبطوا قبره بالحراس .

كان كل شىء مظلما وكئيبا وباعثا على اليأس ... ثم قام المسيح ، ليغير دفة الأحداث ، ويعيد الأمل الى النفوس ، ويرجع الايمان الى القلوب ...

وكان أول عمل عمله بعد قيامته ، هو أنه ذهب ليفتقد أولئك الذين تركوه وانكروه . لم يتضايق ممن تخلوا عنه فى أصعب الأوقات . ولم يرفض ذلك الشعب الذى أنكر جميله . ولم ييأس من أولئك القادة الذين تعب فى تنشئتهم وتدريبهم ، وقد رآهم أمامه خائفين مختفين لا يجرؤ أحد منهم على النطق باسمه .

لم يقل : أين الصداقة وأين الوفاء ؟ أين الشجاعة وأين الشهامة ؟ أين الاخلاص وأين المحبة ؟ أين تعبى الذى تعبته معكم سنين طويلة ؟!

لم يجابه الموقف باللوم والعتاب ، بل بدأ بافتقاد الذين تركوه ، وبرعاية الذين شكوا فيه ...

نظر الى ذلك البناء الهدم ، وبطول أناة عجيبة ، جمع حجارته المبعثرة ، ليبنى من جديد ، بنفس الحجارة .

انه كان قد قام ، ليس فقط لكى يحطم دولة الشيطان ويلغى رئاسته ، وانما أيضا لكى يرمم ما انصدع فى بناء الكنيسة ، ويعيد الايمان والبهجة الى أعضائها .

وكأنى أتخيل الملائكة وقوفا حول قبره يقولون له :

قمْ حطِّم الشيْطانَ لا تبــق لدولته بقيَّة
قمْ بشر الموتى وقل غُفِرَتْ لكم تلك الخطيَّة
قم قوِّ إيمانَ الرعا ةِ ولمّ أشتاتَ الرعيَّة
واغفر ليطرس ضعفهُ وامسحْ دموعَ المجدلية
واكشف جراحك مقنعاً توما فَرَيْبَتُهُ قوية

+ + +

ارفعْ رؤسًا نكَّستْ واشفق بأجفان البكاة
شمت الطغاة بنا فقم واشمت بأسلحة الطغاة

حسبوك إنسانا فنيـــتَ فلا رجوعَ ولا نجاه
ولأنت أنت هو المسيـــح وأنت ينبوع الحياه
قمْ فى جلال المجد بل واظهر بسلطان الإله
قمْ وسط أجنادِ السما ء فأنت رب فى سماه
قمْ روّع الحُراس وابـــهرهم بطلعتك البهيهْ
قمْ قوّ إيمانَ الرعا ةِ ولمّ أشتاتَ الرعيهْ

+ + +

مرت علينا مـدة غرباء فى هذا الوجودْ
فترت ضمائرُنا هنا جمدَتْ وظلّتْ فى جمودْ
إبليس أسكنها الترا ب ولم تقم بعد الرقودْ
فالقبر ضخم فوقه حجر ويحرسه الجُنودْ

يا من أقمت المائتين وقمت من بين اللحودْ
يا مَن قهرْتَ الموْتَ يا رب القيامة الخلودْ
قمْ وانقذ الأرواح من قبر الضلالة والخطيهْ
قمْ قوّ إيمانَ الرعا ةِ ولمّ أشتاتَ الرّعيهْ

مثل الزارع

ما أكثر المعجزات التى حدثت وقت صلب المسيح : الشمس اظلمت ، والأرض تزلزلت ، والصخور تشققت ، والقبور تفتحت ، وحجاب الهيكل انشق ... **ولكن هل استفاد الكل من هذه المعجزات ؟ كلا ، انما استفادة كل انسان تكون على قدر استعداد قلبه ..**

لما تزلزلت الأرض آمن اللص ، ولكن لم يؤمن الكهنة ورؤساؤهم . ولما خرج الدم والماء من جنب المسيح ، آمن قائد المائة وجنوده ، ولم يؤمن قادة الشعب . ان المسألة لا تتعلق بالمعجزة ومدى قوتها ، بل تتعلق بالأكثر بمدى استعداد قلب الانسان من الداخل ورغبته فى الاستفادة ..

في معجزة منح البصر للمولود أعمى ، أمن الرجل ، ولم يؤمن الفريسيون مع أن المعجزة واضحة القوة • بل ثاروا على الرجل لما دافع عن المسيح الذى شفاه ، وأخرجوه خارج المجمع (يو ٩ : ٣٤) • وهكذا لما شفى المسيح صاحب اليد اليابسة ، رفضوا أن يستفيدوا من المعجزة بسبب أن الرب شفاه فى يوم السبت ••• ان هذا كله يمثل الزارع الذى شرحه الرب ••

لقد كان نمو الزرع يتوقف قبل كل شىء على حالة الأرض : هل هى حجرة، أم جيدة، أم بها شوك ••• الزارع هو نفس الزارع ، والبذار هى نفس البذار • ولكن الأرض التى تتقبل البذار من الزارع تختلف فى مدى جودتها وتقبلها للزرع الالهى ••

وهكذا حدث فى قصة القيامة ، وفى قصة الصلب • المعجزات موجودة : ولكن الناس يختلفون • منهم من استفادوا، ومنهم من لم يستفيدوا •••

ان رؤساء الكهنة وقادة الشعب اليهودى شاهدوا الشمس قد أظلمت فى وقت الظهر وقت صلب المسيح • ومع ذلك لم يستفيدوا • لان قلوبهم كانت أشد ظلمة من الظلمة التى على وجه الأرض •••

بل انه بعد هذه المعجزات التى آمن بسببها اللص اليمين وقائد المائة ، ذهبوا الى بيلاطس يقولون له عن المسيح

« يا سيد • قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حى انى بعد ثلاثة أيام أقوم • فمر بضبط القبر الى اليوم الثالث ، لئلا يأتى تلاميذه ويسرقوه ، ويقولون للشعب انه قام من الأموات • فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى »

(متى ٢٧ : ٦٢—٦٤)

وهكذا أخذوا معهم جندا، ومضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا القبر• **ولم يبالوا أن يفعلوا كل ذلك فى يوم سبت، وهم الذين قالوا ان المسيح خاطىء ، لأنه شفى المرضى فى يوم سبت •**

طالما تحمسوا للسبت ، وعادوا المسيح بسببه • بل انهم طلبوا كسر المصلوبين وانزالهم ، فلا تبقى الأجساد على الصليب لئلا تنجس السبت ••• حماس عجيب من أجل السبت ، ومع ذلك يأخذون معهم جنودا فى ليلة السبت ، ويختمون القبر فى ليلة السبت ، ويقيمون الحراس لحراسة القبر فى السبت •• ولا يكون فى كل ذلك خطية !!

وكأنهم قالوا فى قلوبهم اذ ختموا القبر فى السبت « ها قد كسرنا السبت ، لكى نكسر كاسر السبت » !! أما المسيح فانه — بينما كانوا يختمون قبره — كان هو أفرج عن المقيدين من الجحيم ، وفك أختام الفردوس المغلق ، وأدخل فيه الراقدين على رجاء •••

ما أسهل على الناس أن يلعبوا بضمائرهم كما يشاؤون•

هناك اشخاص ضمائرهم مكوية تتدحرج على اى وجه ، اينما انزلقت وسمت واستقرت !! . وقد كان أولئك الناس من ذلك النوع .

ولكن هذا الذى فعلوه كان ضدهم لا لهم . فلو لم يختموا القبر بأنفسهم ، ويقيموا الحراس من قبلهم ، لكان بامكانهم أن يحتجوا فيما بعد ويقولوا ان التلاميذ قد سرقوا الجسد . أما الآن وقد ضبطوا بالحراس وختموه ، فماذا يقولون والقبر فارغ وقد قام المسيح بمجد عظيم ، وخرج من القبر المختوم ، كما خرج فى ولادته من بطن العذراء وبتوليتها مختومة ...

وبعد قيامة المسيح حدثت زلزلة عظيمة « لان ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه . وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج . فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كاموات » (متى ٢٨ : ٢ـ٤) .

... فهل استفاد الحراس من هذه المعجزة العظيمة ؟ وهل استفاد منها رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ؟ كلا ، لقد كانت البذار المقدسة قد وقعت على ارض حجرية ... صدق أبونا ابراهيم عندما قال « ولا ان قام واحد من الموتى يصدقون » (لو ١٦ : ٣١) .

ان كان يلتمس عذرا للجند الامميين الذين لا يعلمون

شيئا عن المسيا ومجده ، فماذا عن الكهنة معلمى الناموس ، المفروض فيهم أن يكونوا حريصين على وصايا الرب وتنفيذها .

انهم لما سمعوا بالقيامة من الجند ، أعطوهم رشوة ، ووضعوا كلام كذب فى أفواههم ، وقالوا لهم « قولوا ان تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه ونحن نيام . واذا سمع ذلك عند الوالى فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين . فأخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم . فشاع ذلك القول » (متى٢٨: ١١ـ١٥)

وهكذا لم يستفيدوا من معجزة القيامة ، بل زادوا شرا . كذبوا وعلموا غيرهم الكذب . ولم يكن كذبا متقنا . أوعزوا اليهم أن يقولوا ان تلاميذه سرقوه ونحن نيام !! فان كنتم نياما ، فكيف عرفتم فى نومكم أن تلاميذه أخذوه ؟! صحيح ان حبل الكذب قصير ...

ولكنهم لم يكتفوا بالكذب ، بل الصقوا تهمة بغيرهم زورا وبهتانا ، اذ الصقوا السرقة بالتلاميذ . دفعوا رشوة ليغطوا عملهم . وأساءوا الى سمعة الجند . وخدعوا الوالى . وأضلوا الشعب كله ، الشعب المخدوع فيهم ...

وفى كل ذلك الضلال وصفوا المسيح بأنه مضل . وكأنهم يقولون عنه لبيلاطس : انقذ الناس من هذا المضل ، لكيما نضلهم نحن !!

ان بذار معجزة القيامة ، اذ وقعت فى قلوب أولئك القادة ، انما وقعت على أرض محجرة ، فلم تؤثر فيهم . كان

تفكيرهم فى الحفاظ على مناصبهم يطغى على التفكير فى أبديتهم .

وفى هؤلاء نرى كيف ينحدر الانسان من خطيئة الى خطية ، فى سلسلة طويلة من الخطايا الى غير نهاية ...

مبدأ خطاياهم هو محبة المجد الباطل . وهذه المحبة قادتهم الى الحسد ، فحسدوا المسيح اذ كانوا يريدون أن يكونوا وحدهم فى الصورة دون أن يقف الى جوارهم أحد ، فكيف بالاكثر هذا الناصرى الذى غطى على شهرتهم وكشف رياءهم . وخطية الحسد قادتهم الى التآمر ، والتآمر قادهم الى شهادة الزور فى محاكمة المسيح . وهذا كله قادهم الى القسوة فى صلبه . والى تضليل الشعب كله . وموقفهم الخاطىء هذا قادهم الى الخوف . والخوف قادهم الى ضبط القبر وختمه مع كسر السبت واشراك الناس فى هذا الكسر وخطيتهم هذه ـ اذ فضحتها القيامة قادتهم الى الرشوة والكذب والتحريض على الكذب وتضليل الناس وعدم الايمان

واذ أرادوا بكل هذا أن يكبروا فى أعين انفسهم وأعين الناس ، أضاعوا أنفسهم وأم يستفيدوا لا سماء ولا أرض ..

انهم أرض محجرة . انهم خطية يلفها الخوف .. كانوا يخافون المسيح حتى بعد موته .. كانوا يخافون قيامته لانها تهدم كل ما فعلوه ... كانوا يشعرون أن المسيح على الرغم من قتلهم له ، مايزال له عمل ... ان القاتل يخاف من شبح القتيل ومن صورته . وصدق علماء النفس عندما قالوا ان

القاتل يحوم دواما حول مكان الجريمة ... وهؤلاء أيضا جعلوا يحومون حول مكان جريمتهم .

تلاميذ المسيح نسوا قوله انه سيقوم فى اليوم الثالث . اما أولئك الكهنة والشيوخ الخائفون من المسيح فلم ينسوا .

قالوا لبيلاطس : تذكرنا أن ذلك المضل قد قال انى بعد ثلاثة أيام أقوم ... عجيب أنهم تذكروا هذه العبارة ، ولم يتذكروا قوله « أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) ، ولم يتذكروا انه عمل أعمالا لم يعملها أحد من قبل ... لم يتذكروا اقامته للعازر بعد موته بأربعة أيام ، ولم يتذكروا منحه البصر للمولود أعمى ... تذكروا قيامته ، لان فكرة القيامة كانت تقلق أفكارهم وتزعجهم ... فارتكبوا ما ارتكبوه لكيما يتخلصوا منها .

انهم عينة تعطينا فكرة عن البذار الذى وقع على أرض محجرة . وهناك عينات أخرى من الأرض ...

هناك بذار وقعت على أرض فنبتت ثم خنقها الشوك ، ابرز مثل لها فى حوادث القيامة هو مريم المجدلية .

أما عن حديث القيامة فى نفوس تلاميذ المسيح ، فكان يشبه البذار التى أكلها الطير . وكان الطير بالنسبة الى التلاميذ هو شيطان الشك الذى خطف ايمانهم وطار . كيف حدث ذلك ؟ وكيف حولهم المسيح الى أرض جيدة تنبت مائة؟

وكيف رد الايمان الى قلوبهم وقلب المجدلية. هذا ماسنشرحه الآن ...

بذار خطفها الطير :

كم كان أقسى على قلب الرب أن يحدث ما حدث ...

حتى تلاميذه الاحد عشر شكوا فى قيامته ، ولم يصدقوا..

ولكنه لم يقابل هذا الشك باللوم ، وانما بكل حب احتضن ضعفهم ، وعالج شكهم بالاقناع ...

● ذهبت اليهم مريم المجدلية وأخبرتهم بقيامة الرب « فلما سمع أولئك أنه حى وقد نظرته لم يصدقوا » .
(مر ١٦ : ١١)

● ولما رجع النسوة من القبر ، واخبرنهم بقيامة الرب « تراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن » .
(لو ٢٤ : ١١)

● ولما ظهر الرب لتلميذى عمواس « ذهب هذان وأخبرا الباقين ، فلم يصدقوا ولاهذين » (مر ١٦ : ١٣) .

● وحتى عندما ظهر لهم الرب بنفسه ، لم يصدقوا أنه قام بل « جزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحا » .
(لو ٢٤ : ٣٧)

كانت بذار الايمان التى القاها الرب فى أرضهم ، قد اختطفها شيطان الشك وطار بها . فاضطر الرب ان يتنازل الى ضعفهم ليقنعهم بقيامته . هكذا تصرف مع تلميذى عمواس البطيئين فى ايمانهما ، اذ « ابتدأ من موسى ، ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب » (لو ٢٤ : ٢٧) ... وظل بهما حتى « انفتحت اعينهما وعرفاه » ، وذهبا فقالا للأحد عشر .

وهؤلاء الأحد عشر أيضا تنازل الرب الى ضعفهم . وقال لهم « ما بالكم مضطربين ؟ ولماذا تخطر افكار فى قلوبكم . انظروا يدى ورجلى ، انى أنا هو . جسونى وأنظروا فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى » (لو٢٤:٣٨،٣٩) . **واذ بالرب الذى قام بجسد ممجد ، يتنازل لاقناعهم فيقول لهم « أعندكم ههنا طعام ؟ »** . فقدموا له جزءا من سمك مشوى وشيئا من شهد العسل . « فأخذ وأكل قدامهم » (لو ٢٤ : ٤٣) . ولما كان توما غائبا ، ظهر له الرب خصيصا ليعالج شكه ويقنعه ...

وظل الرب بهم حتى آمنوا ، وتثبتوا . وأستمر يريهم نفسه حيا ببراهين كثيرة (أع ١ : ٣) . ولم يتركهم . بل مكث معهم أربعين يوما يظهر لهم ويحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله » وطرد عنهم الطير الذى يخطف بذارهم .

وحولهم الى أرض جيدة ، تثمت ليس ثلاثين فقط أو ستين بل مائة . وصار الايمان فيهم شجرة كبيرة مثمرة بكل نوع ثمر صالح .

بذار نبتت وخنقها الشوك :

وفى قصة القيامة نرى مثالا لهذا النوع أيضا فى مريم المجدلية ، هذه التى لها ظهر الرب أولا (مر ١٦ : ٩).

رأته فى فجر الأحد ، ورأت القبر فارغا ، ورأت الملاك وخاطبها مع مريم الأخرى قائلا « ليس هو ههنا ، لأنه قام كما قال ... » . وفيما هى خارجة من القبر بفرح مع مريم الأخرى ، قابلهما الرب وقال سلام لكما « فتقدمتا وامسكتا بقدميه وسجدتا له » (متى ٢٨ : ١ - ٩) وقال لهما « اذهبا قولا لأخوتى أن يمضوا الى الجليل وهناك يرونني » .

وهكذا رأت المجدلية الرب ، ولمسته ممسكة بقدميه ، وسجدت له ، وسمعت البشارة من فمه ومن فم الملاك . فآمنت ، ونبت فى قلبها الايمان ، وبشرت به الرسل ...

ولكن الرسل لما سمعوا كلامها لم يصدقوا (مر ١٦ : ٩) . وهكذا بدأ الشوك يحيط بالزرع المقدس . ثم سمعت الاشاعات التى روجها الكهنة فى المدينة عن سرقة الجسد ، فازداد الشوك ضغطا على ايمانها . ولما رفض الرسل أنفسهم أن يؤمنوا بالقيامة حينما بشرهم النسوة « فترامى كلامهن

لهم كالهذيان ولم يصدقوهن » (لو ٢٤ : ١١) ، حينئذ ضغط الشوك بأكثر عنف على ايمان المجدلية فخنقه أو كاد . وهكذا عندما ذهبت أخيرا الى القبر ، وقفت تبكى . ولما سألها الملاكان عن سبب بكائها ، أجابت « انهم أخذوا سيدى ، ولست أعلم أين وضعوه » (يو ٢٠ : ١٣) .

وبقولها « أخذوا سيدى ولست أعلم أين وضعوه » ، كان الشوك قد خنق ايمانها تماما ، وكان الشك فى قيامته قد تحول الى يقين بعدم قيامته ، وكانت الاشاعات المنتشرة قد انتصرت على الرؤيا السابقة ...

واذا بالرب الحنون يتدخل فى الامر لينقى زرعه المقدس من الشوك ، وينقذ ايمان المجدلية من الاختناق . فظهر لها ، ولم تعلم أنه الرب ، بل ظنته البستانى . وخاطبته وقد اعتنقت هى أيضا « فكرة سرقة الجسد » فقالت « يا سيد ، ان كنت أنت قد حملته ، فقل لى أين وضعته ، وأنا آخذه » . (يو ٢٠ : ١٥)

ما هذا الكلام العجيب يا مريم ؟! ألم تسمعى من قبل وعود الرب بأنه سيقوم فى اليوم الثالث ! ألم تبصرى بنفسك القبر الفارغ ؟ ألم تسمعى بشارة الملاك بقيامته ؟ ألم تنظرى الرب بعينيك وأنت خارجة من القبر ؟ ألم يكلمك ويطلب منك أن تبشرى اخوته ؟ ألم تلمسيه بيديك حين أمسكت قدميه بيديك وسجدت له ؟ ألم تشترك حواسك فى

يقين القيامة ؟ لماذا اذن قد سمحت للشيطان أن يخنق ايمانك ؟!

ولم يتركها الرب في ضعفها ولم يهملها لعدم ايمانها ، بل اقنعها بعطفه حتى قالت له « ربونى » وأقبلت لتحييه كعادتها فقال لها في لوم « لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد الى أبى » . لم يقصد أنه لا يجوز لها لمسه أطلاقا فقد لمسته من قبل . فماذا كان يقصد اذن ؟

كان يقصد أن يقول لها : لا تلمسينى بهذا الايمان المنهار . أى لا تقتربى الى معتقدة اننى مجرد بشر يمكن ان يسرق البستانى جسده الذى رفضت ان تؤمنى انه قام من الأموات . لأننى بتفكيرك هذا ، لم اصعد بعد الى درجة أبى فى فكرك .

ولم يكتف الرب بأن يعيد اليها ايمانها ، بل أعاد اليها كذلك عملها كمبشرة ، فقال لها « ولكن اذهبى الى اخوتى وقولى لهم » ... ما أعظم حنان الرب ، وما أوسع صدره . انه يعطينا درسا عجيبا فى الافتقاد ، وفى الاهتمام بالذين ضلوا وسقطوا . انه لم يشمئز من أشواكنا ، بل رفعها عنا ، حتى لا يختنق نبت الايمان ...

لاياس فى الخدمة :

وأرانا الرب فى قيامته انه لا ينبغى أن نيأس مهما بدت

خدمتنا فاشلة وعملنا غير مثمر . وانما بالصبر وطول الاناة ينصلح كل شىء . ما بين صلب المسيح وقيامته ، كان الايمان يبدو منهارا ضائعا ، وكان المؤمنون مختفين فى خوف وحزن ولما قام الرب حول حزنهم الى فرح ، وشكهم الى ايمان ، وغير دفة الأحداث الى اتجاه عكسى . واذا بهذه البذار التى بدا للكل انها قد ماتت ، عادت مرة أخرى الى الحياة فى أفراح قيامة الرب .

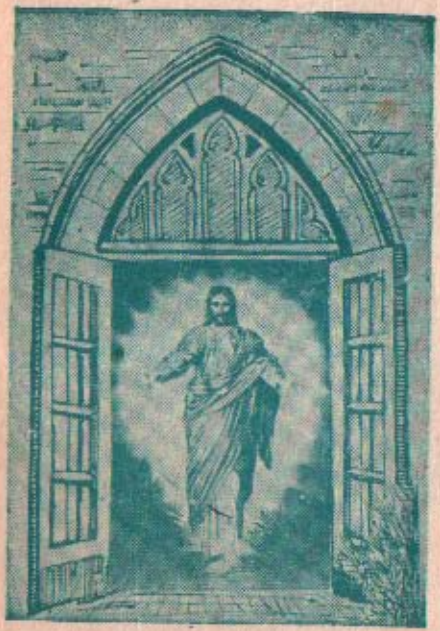

مبـــارك هو الـــرب
الـذى قهـــر الموت
بموتـه وبقيـــامته

وأعطـــانا أيضـــا
أن نقـــــوم معه
ونغنى معـه قـــائلين

أين شوكتك يا موت ؟!
أين غلبتك يا هاوية ؟!

نعم يا رب ، لك القـوة
والمجـد والبركة والعزة
الى الأبـد آمين

(٩)

الثمن ٥ قروش